خوف حارس المرمى

عند ضربة الجزاء

بيتر هاندكه

ترجمة

أحمد فاروق

خالد عباس طوبار

نوارة

للترجمة والنشر

هذه هى الترجمة الكاملة لـ

"Die Angst des Tormanns beim Elfmeter"
PETER HANDKE
Suhrkamp taschenbuch Verlag 8. Auflage1977

خوف حارس المرمى عند ضربة الجزاء

تاليف بيتر هاندكه

دار زوركامب تاشنبوخ للنشر

عن الطبعة الثامنة ١٩٧٧

صدرت الطبعة الأولى من هذه الرواية عام ١٩٦٩

شكر خاص لـ
زيمونه فرانيك
وطارق محمود

الطبعة العربية الأولى : نوارة للترجمة والنشر ١٩٩٦
ترجمة : أحمد فاروق ، خالد عباس طوبار
تصميم الغلاف : وليد طاهر
الإعداد الطباعي : نوارة للترجمة والنشر
الطباعة : مطابع الوادي الجديد بدار السلام
رقم الإيداع : ١٠٠٧٧ / ١٩٩٦
ISBN:977-5730-05-8

بيترهاندكه

بيتر هاندكه: من مواليد جريفن/ كرينتن بالنمسا عام ١٩٤٢، درس الحقوق بجراتس وظهرت أول أعماله رواية «الزنابير» ١٩٦٤. من أهم أعماله مسرحية «القاصر يريد أن يكون وصيا» و«كاسبار» التى ترجمت إلى العربية وروايات «المرأة العسراء» «الخطاب القصير للوداع الطويل». له ديوان شعر وحيد هو «العالم الداخلى للعالم الخارجى للعالم الداخلى. عمل مع أحد أهم المخرجين الألمان وهو فيم فندرز فى كتابة العديد من السيناريوهات لأفلامه ومنها هذه الرواية.

«لقد رأى الحارس كيف جرت الكرة فوق الخط»

عندما ذهب يوزف بلوخ عامل التركيبات، والذى كان سابقا حارس مرمى شهيرا، ليسجل اسمه فى العمل قبل الظهر، أخبر أنه قد رُفت.

وعلى كل حال فقد فسر بلوخ حقيقة أنه عند ظهوره على باب الكوخ الذى قبع فيه العمال للتو، ولم ينظر إليه سوى رئيس العمال، على أنها إخبارية بذلك وغادر المكان.

فى الشارع رفع بلوخ ذراعه ولم يكن قد رفعها من أجل تاكسى،ولكن العربة التى مرت من أمامه أيضا.. لم تكن تاكسى.

أخيرا سمع صوت فرملة أمامه ودار حول نفسه، وفى الخلف وقف تاكسى وكان السائق يسب، ودار بلوخ حول نفسه ثانية ثم ركب التاكسى إلى سوق الحلوى.

كان يومًا جميلاً من أيام أكتوبر، وأكل بلوخ السجق الساخن فى أحد الأكشاك، ثم مشى بعد ذلك ما بينها متوجها إلى إحدى دور السينما.

وأزعجه كل ما رآه، لقد حاول قدر الإمكان أن يصبح قليل الإدراك، ثم زفر فى داخل السينما.

فى الداخل عجب بلوخ من أن عاملة التذاكر قد أجابت بشكل تلقائى بحركة أخرى الحركة التى وضع بها النقود على الطبق المدور. وقد لاحظ- إلى جانب شاشة العرض- ساعة كهربية بأرقام مضيئة، وفى وسط الفيلم سمع رنين أجراس وقد ظل غير متأكد لمدة طويلة إن كانت تدق فى الفيلم أم فى برج الكنيسة المجاورة لسوق الحلوى، وعندما خرج إلى الشارع ثانية، اشترى عنبا وكان رخيصا فى هذا الموسم بخاصة. ثم واصل المشى وأكل العنب أثناء ذلك ويصق البذور بعيداً.

وقد رفضه الفندق الأول الذى سأل فيه عن غرفة لأنه لا يملك سوى حقيبة مستندات. وفى الفندق الثانى الذى يقع فى حارة جانبية، ساقه موظف الاستقبال إلى الحجرة بنفسه. وأثناء خروج موظف الاستقبال، استلقى بلوخ على السرير وغلبه النعاس فى الحال.

وغادر الفندق فى المساء وسكر، وبعد ذلك أفاق من سكره وحاول الاتصال ببعض الأصدقاء. ولأن هؤلاء الأصدقاء لا يعيشون فى نطاق المدينة والتليفون لا يخرج العملات فقد بلوخ كل ما معه من فكة. وقام بتحية شرطى بغرض حثه على الوقوف، لكن الشرطى لم يرد التحية وسأل بلوخ نفسه عما إذا كان الشرطى ربما لم يفسر الكلمات التى قيلت له عبر الشارع تفسيرا صحيحا. وعلى العكس من ذلك فكر فى التلقائية التى تدير له بها عاملة التذاكر الطبق وبه تذكرة الدخول. لقد كان مندهشا من سرعة الحركة، حتى أنه كاد ينسى أخذ التذكرة من الطبق.

ثم قرر رؤية عاملة التذاكر. وعندما وصل إلى السينما كانت نوافذ الأفيش مظلمة ونظر إلى رجل واقف على سلم، كان يغير عنوان الفيلم بعنوان فيلم أخر لليوم التالى. انتظر حتى عرف عنوان الفيلم الآخر ثم ذهب إلى الفندق ثانية.

كان اليوم التالى هو السبت وقرر بلوخ أن يمكث بالفندق ليوم آخر. وبخلاف زوجين أمريكيين كان هو الوحيد فى صالة الإفطار: واستمع لبعض الوقت إلى الحوار الذى استطاع فهمه بقدر ما، لأنه ذهب مع فريقه بعض المرات فى دورة إلى نيويورك. ثم خرج بعد ذلك مسرعا لشراء بعض الصحف، ولأن الصحف فى هذا اليوم كانت طبعات أسبوعية لذا فقد كانت ثقيلة.

ولم يطوها ولكنه حملها تحت ذراعه عائدا إلى الفندق وجلس على مائدة الإفطار التى نظفت واستبعد الملاحق الإعلانية: لأنها تصيبه بالضيق.

فى الخارج رأى اثنين يمشيان بجرائد ضخمة. وكتم أنفاسه حتى مرا. الآن أدرك أن الأمر كان متعلقًا بالأثنين الأمريكيين: فى الخارج لم يتعرف ثانية على هذين اللذين رآهما من قبل فى صالة الإفطار على المائدة. وشرب فى المقهى ولوقت طويل- ماء الصنبور الذى قدم له فى كوب مع القهوة. ووقف لعدة مرات ثم أحضر إحدى المجلات المصورة من الأكوام الموجودة على بعض الكراسى والموائد. وعندما أحضرت النادلة كما كبيرا من المجلات استخدمت كلمة «مائدة الصحف».

وبلوخ الذى تحمل بصعوبة تصفح المجلة من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يستطع أن يطوى الصفحات الداخلية فى جانب،قبل أن يتصفحها كلها، حاول أن يلقى نظرة على الشارع.

ويسر له هذا فى البداية التعارض بين صفحات المجلة والصور المتتالية فى الخارج. وعند خروجه وضع المجلة بنفسه على المائدة.

كانت أكشاك سوق الحلوى مغلقة واستغرق هو بعض الوقت فى إزاحة بعض الخضر والفاكهة التى كانت ملقاة أمامه. وقضى حاجته فى مكان ما بين الأكشاك الخشبية، وكانت سوداء من أثر البول، ثم وجد بذور العنب التى بصقها بالأمس ملقاة على الرصيف.

وعندما وضع بلوخ العملة الورقية على طبق الكاشير، اهتزت الورقة أثناء الدوران، وكانت هناك فرصة لبلوخ كى يقول شيئا وأجابت عاملة التذاكر، ثم قال شيئا آخر، ولأن ما قاله لم يكن مألوفا، نظرت إليه عاملة التذاكر ثانية وأعطاه هذا فرصة استكمال الحديث. ومرة أخرى فى السينما تذكر بلوخ الرواية والسخان الكهربائى اللذين كانا بجوار عاملة التذاكر واستند بظهره إلى الخلف وبدأ فى التمييز بين المفردات على الشاشة.

وقبيل الغروب، ذهب إلى الاستاد بالمترو، وهناك وجد مكانا للوقوف، لكنه جلس على الصحيفة التى لم يكن رماها بعد ولم يضايقه أن المتفرجين يحجبون الرؤية. ومع استمرار اللعب جلس أغلبهم ولم يعد بلوخ مميزا. وترك الصحيفة ووضع فوقها زجاجة بيرة ثم خرج من الاستاد قبل صفارة النهاية حتى لا يتورط مع الجموع داخل الزحام.

وشعر بالاغتراب إزاء العدد الكبير من الأوتوبيسات وعربات الترام المنتظرة أمام الاستاد، حيث كان الأمر متعلقا بمباراة حماسية. جلس فى إحدى عربات الترام. جلس فيها وحيدا منتظرا.

هل سيسمح الحكم باللعب الإضافى؟

وعندما نظر بلوخ وجد أن الشمس تغرب. ثم نكس رأسه دون أن يريد أن يعبر بهذا عن شىء ما. فجأة أصبح الجو عاصفا بالخارج.

ومع صفارة النهاية تقريبا والتى تكونت من ثلاث صفارات طويلة متفرقة، صعد السائقون والمحصلون إلى الأوتوبيسات وعربات الترام وخرج الناس جريا. ثم توهم بلوخ أنه يسمع الضجيج الحادث نتيجة سقوط زجاجات البيرة على أرض الملعب وفى ذات الوقت سمع صوت ذرات التراب تصطك بزجاج الترام. ومثلما شد نفسه إلى الأمام عندما اقتحم المتفرجون عربة

الترام، استند بظهره إلى الوراء عندما كان فى السينما ، ولحسن الحظ كان لديه برنامج الفيلم وخطر له أن الأضواء الكاشفة فى الاستاد قد أضيئت وقال بلوخ «فكرة مجنونة»: لقد كان حارس مرمى سيئا فى الأضواء الكاشفة.

وفي وسط المدينة، حاول لبعض الوقت أن يجد كابينة تليفون، وعندما وجد كابينة خالية كانت سماعة التليفون المقطوعة ملقاة على الأرض. واستمر فى المشى وأخيرا تمكن من الاتصال من المحطة الغربية، ولأنه كان يوم السبت، كان الوصول إلى أى شخص صعبا. وعندما ردت سيدة كان يعرفها منذ زمن، كان عليه أن يتحدث بعض الوقت حتى تعرف من هو، وتواعدا فى مطعم بالقرب من المحطة الغربية، حيث يوجد حسب علم بلوخ جهاز موسيقى أوتوماتيكى.

وحاول أن يضيع وقته حتى تأتى السيدة، بإلقاء العملات فى الألة الموسيقية وأن يسمح لأناس أخرين بأن يضغطوا على الزر. وأثناء ذلك شاهد صورا وتعليقات للاعبى الكرة على الحائط. وكان المطعم قد أستأجره قبل عدة سنوات مهاجم فى الفريق القومى، وقد سافر هذا المهاجم للعمل كمدرب لأحدى الفرق الأمريكية الشرسة التابعة لاتحاد الكرة الأمريكى وبعد حل الأتحاد، ضاع هناك.

ودخل بلوخ فى حديث مع فتاة كانت تقف بجوار مائدة بجانب جهاز الموسيقى. وكانت تضغط على الزر دون أن ترى وتختار دائما نفس الأسطوانة، ثم غادرت المحل معه وحاول معها دخول أقرب باب منزل متاح ولكن أبواب المنزل كانت مغلقة. وحينما فتح أحد الأبواب ظهر أنه خلف الباب الثانى يوجد قداس هو مصدر الغناء. ودخل أحد المصاعد الموجودة بين البابين الأول والثانى وضغط بلوخ على الزر العلوى، وقبل أن يتحرك المصعد أرادت الفتاة النزول ثانية وضغط بلوخ على الزر الخاص بالطابق الأسفل.

ثم خرجا من المصعد وبقيا فى بير السلم. الآن صارت الفتاة ألطف. وصعدا السلم معا جريا. وفى الطابق العلوى وقف المصعد فركبا وهبطا إلى الشارع ثانية. ومشى بلوخ مع الفتاة بعض الوقت، ثم عاد ثانية وبحث عن مكان المقهى، حيث كانت السيدة ذات المعطف ماتزال فى انتظاره وأوضح بلوخ لصديقة الفتاة أن الفتاة لن تأتى ثانية وغادر المقهى مع السيدة.

وقال بلوخ «إننى أبدو مضحكا بدون معطف، فى حين أنك ترتدين واحدا » ثم عانقته السيدة . ولتخليص ذراعه، تصرف بلوخ كما لو أنه يريد أن يريها شيئا ثم لم يعرف بعد ذلك ماذا يجب عليه أن يريها، وكان يريد فى الحال شراء صحيفة مسائية. مشيا فى الشوارع المختلفة دون أن يريا بائع صحف واحد. وأخيرا ذهبا بالأتوبيس إلى المحطة الجنوبية ولكن المحطة كانت مغلقة بالفعل.

وتصرف بلوخ كما لو أنه كان فزعا ولكنه كان فى الحقيقة فزعا. وقال للسيدة التى فتحت حقيبتها فى الأتوبيس وأخذت تعبث باشياء مختلفة ثم ألمحت له بأنها تشعر بتوعك «اننى نسيت أن أترك ورقة» قال ذلك دون أن يعرف ماذا يقصد بالكلمتين «ورقة» و«أترك».

ورغم ذلك فقد ركب التاكسى إلى سوق الحلوى. ولأن السينما تعرض يوم السبت عرضا ليليا فقد أتى بلوخ مبكرا جدا وأكل «كفته» واقفا، ثم حاول أن يقص للنادلة نكتة فى أقصر وقت ممكن، ثم قطع حكايته فى المنتصف ودفع الحساب وضحكت النادلة.

وفى الشارع قابل أحد معارفه وطالبه الأخير بنقود فسبه بلوخ وحينما أمسك المخمور بقميص بلوخ كان الشارع قد أظلم وترك المخمور يديه تسقطان فزعا. وأبعد بلوخ نفسه سريعا عندما أدرك أن إعلان السينما المضىء قد أطفىء وقابل بلوخ عاملة التذاكر أمام السينما وكانت تستعد لركوب سيارة مع رجل. ونظر بلوخ إليه واجابت نظرته وهى جالسة بأن عدلت من ملابسها وفسر بلوخ هذا على أنه إجابة ولم توجد حالات وسط. لقد أغلقت الباب ثم انطلقت السيارة.

وعاد بلوخ إلى الفندق ووجد أن الصالة الخارجية مضاءة ولكنها خالية من البشر. وعندما أخذ المفتاح من مكانه وقعت ورقة مطوية من الصندوق ثم فتحها. وبينما كان بلوخ واقفا بالورقة فى يده فى الصالة الخارجية حيث كان يتأمل الحقيبة الوحيدة.بجانب الباب، جاء موظف الاستقبال من المخزن المفتوح الذى كان نائما فيه على كرسى كان قد أحضره من الصالة الخارجية. وأغلق موظف الأستقبال الباب بحيث لا يرى بلوخ بالداخل سوى سلم خشبى عليه وعاء للشوربة. ثم استعد للكلام مباشرة بعد أن ذهب إلى مكتب الاستقبال، لكن بلوخ فسر غلق الباب على أنه إجابة بالرفض. وصعد السلم إلى غرفته. ولم يلمح أمام أحد الأبواب على

الجانب الأيمن سوى زوج أحذية: فى الحجرة خلع حذاءه دون أن يفك الرباط ووضعه بنفس الطريقة خارج الباب، ثم استلقى على السرير. فى منتصف الليل صحا بلوخ على أثر شجار فى الحجرة المجاورة وربما يكون سمعه قد أثير بشدة حتى أنه حدد الأصوات فى الحجرة المجاورة على أنها أصوات شجار، وضرب بقبضته على الحائط وبعد ذلك استمع إلى صوت صنبور مياه يخر، ثم أغلق الصنبور وأصبحت الأمور الأن هادئة وأخذ فى النعاس ثانية.

فى اليوم التالى صحا بلوخ على صوت تليفون الحجرة، وسُئل عما إذا كان يريد البقاء لليلة ثانية أم لا. وعندما نظر بلوخ إلى حقيبة المستندات اكتشف أن الحجرة ليس بها دولاب للحقائب وعلى الفور أجاب بنعم ثم استلقى، وبعد أن أحضر حذاءه الذى لم يلمع لأن اليوم كان الأحد، غادر الفندق من الممر الخارجى دون أن يتناول إفطاره وحلق ذقنه فى المحطة الجنوبية بماكينة كهربية فى حمام المحطة واستحم فى إحدى الكبائن.

وأثناء ارتدائه لملابسه قرأ أخبار الحوادث والرياضة فى الجريدة، وبعد مدة من الزمن وأثناء قراءته كان كل شىء هادئا فى الكابينة نوعا ما، ثم شعر فجأة بتحسن.

استند إلى حائط الكابينة عندما انتهى من ارتداء ملابسه وارتطم حذاءه بالرف الخشبى، وأثارت الضجة تساؤلا لدى عاملة الكابينة بالخارج، وعندما لم يجب عليها طرقت الباب وعندما لم يجب ثانية، ضربت المرأة بالفوطة أو بما يمكن أن يكون على مقبض الباب وأبتعدت.

وقابل على الرصيف أحد معارفه كان يريد الذهاب للتحكيم في مباراة من الدرجة الثانية خارج المدينة. وفسر بلوخ هذه المعلومة على أنها نكتة وأكمل اللعبة معه بأنه يستطيع الذهاب معه كمراقب خط. وعندما حل صديقه رباط حقيبة البحر التى معه وأراه زى الحكام وشبكة بها ليمون، اعتبر بلوخ هذا أيضا مقالة ساخرة مثل الجملة السابقة وأوضح لصديقه مستطردا أنه عندما يذهب معه فإنه سيحمل حقيبة البحر فى الحال، بل إن وضع حقيبة البحر على ركبتيه فى قطار خارج المدينة كشف له أن صالون القطار سيكون غير مشغول وقت الظهيرة، قال هذا كله من قبيل الفكاهة ولم يتضح له علاقة سلوكه غير الجاد بالصالون الفارغ فى القطار.

أن يذهب الصديق بحقيبة البحر إلى خارج المدينة وأن يذهب بلوخ معه، وأن يتناولا الغداء فى مطعم ما بطرف المدينة وأن يذهبا معا كما يقول بلوخ إلى «ملعب جميل لكرة القدم» بدا له هذا كله عندما تخيل عودته وحيدا وأن اللعب لم يعجبه. بدا له هذا كله على أنه تصنع ذو جانبين وفكر بلوخ فى أن هذا كله لن يجدى. لحسن الحظ لم يقابل أحدا على رصيف المحطة.

واتصل بزوجته السابقة من كابينة تليفون فى طرف حديقة وقالت إن كل شىء على ما يرام ولم تسأله عن شىء. ولم يكن بلوخ هادئا.

ثم جلس فى حديقة مقهى كانت رغم الشتاء مفتوحة، ثم طلب بيرة وعندما لم يأت أحد بالبيرة، وبعد وقت طويل غادر المكان: كما أن طاولة المائدة التى لم يوجد عليها أى غطاء قد أغشت بصره.

وقف أمام شباك أحد المقاهى وكان الناس فى الداخل يجلسون أمام التليفون ونظر إليهم لمدة ما والتفت أحدهم إليه ثم أكمل سيره. وفى حديقة براتر ضرب ضربا مبرحا، فقد شد أحد الصبية سترته من الخلف فوق الذراعين والأخر اصطدم برأسه تحت ذقن بلوخ ونزل بلوخ على ركبتيه ثم ركله الصبى من الأمام. أخيرا دفع به الاثنان خلف كشك للحلويات وطرحاه أرضا، فوقع ثم ذهبا ونظف بلوخ وجهه وبذلته.

ثم لعب بلياردو فى أحد المقاهى بالحى الثانى حتى جاءت نشرة الأخبار الرياضية فى التليفزيون، وطلب بلوخ من النادلة أن تفتح التليفزيون، ثم نظر وكأن لا شىء يعنيه من كل ما حوله، ثم دعا النادلة أن تشرب معه شيئا. وعندما عادت النادلة من الغرفة الخلفية، حيث كانت تلعب إحدى اللعبات المحرمة، وقف بلوخ على الباب ومرت هى به ولم تقل شيئا.

عند عودته إلى سوق الحلوى وحين نظر إلى صناديق الخضر والفاكهة المتراصة خلف الأكشاك بدا له كما لو أن الصناديق هى أيضا نوع من الفكاهة. ثم لم يأخذ ذلك مأخذ الجد.

وقال بلوخ، الذى يرى النكات بدون كلام،لنفسه مثل النكتة بدون كلام! وفكر بلوخ فى ذلك الإحساس بالكلفة والتصنع «التصنع الخاص بصفارة الحكم داخل حقيبة البحر» لقد اختفى هذا الإحساس بمجرد دخول بلوخ السينما، حيث أخذ الممثل الكوميدى أثناء مروره بالصدفة ألة الترومبيت من دكان الروبابيكيا وأخذ يجرب العزف بها تلقائيا. وتعرف بلوخ ثانية على هذه الآلة وعلى الأشياء غير المتكلفة والتى لا تحمل معنيين.

أصبح بلوخ هادئا، وبعد الفيلم انتظر عاملة التذاكر ما بين الأكشاك فى سوق الحلوى. وبعد مدة من بداية العرض الأخير خرجت من السينما. وحتى لا يفزعها إذا خرج عليها من بين الاكشاك، ظل جالسا على الصندوق حتى وصلت إلى مكان أكثر إضاءة بسوق الحلوى. ورن جرس التليفون فى أحد الأكشاك المهملة خلف الصفيحة المتعرجة: كان رقم تليفون الكشك مكتوبا عليه بخط كبير. وقال بلوخ لنفسه «هذا لا ينفع» ومشى خلف عاملة التذاكر دون أن يلحق بها. وعندما ركبت الأتوبيس جاء على الفور وركب بعدها وجلس على الجهة المقابلة لها ولكن كانت هناك عدة صفوف ما بينهما. وقبل أن يصعد الركاب الجدد الذين حجبوا الرؤية استطاع بلوخ أن يبدأ فى التفكير، لكن من الواضح أنها لم تتعرف عليه: هل غيرته العلقة حقًا، وتحسس وجهه ونظر فى زجاج النافذة ليتأكد مما تفعله، ووجد أن ذلك مضحكا.

وسحب الصحيفة من جيب الجاكت الداخلى ونظر إلى الحروف فى أسفل الصحيفة ولكنه لم يقرأ شيئا. وفجأة وجد نفسه كما لو أنه يقرأ. أخبر أحد الشهود عن جريمة قتل أحل القوادين والذى ضرب بالرصاص فى عينه عن قرب» من مؤخرة الرأس قفز شيء مثل خفاش وأصطدم بورق الحائط ودق قلبى بشدة «لقد فزع بلوخ عندما تعلقت الجمل مباشرة بشيء مختلف من شخص مختلف دون أن تقطع إلى فقرات. وقال بلوخ لنفسه مفكراً «يجب على المرء أن يقوم بعمل فقرات» وأصبح بلوخ غاضبا بعد هذا الفزع القصير. ومشى نحو عاملة التذاكر فى ممر الأوتوبيس وجلس فى الجهة المقابلة لها ملتويا بحيث يستطيع أن يراها ولكنه لم يرها. وعندما نزلا أدرك بلوخ أنهما فى الخارج بعيداً قرب المطار. والآن فى الليل أصبح كل شيء ساكنًا، ثم مشى بجانبها ولكن ليس كما لو أنه يصطحبها أو يريد ذلك. بعد برهة من الوقت ظلت الفتاة واقفة والتفتت ولمسته هى الأخرى بشدة حتى أنه فزع. وأحس أنه يثق فى حقيبتها أكثر منها، ومشيا إلى جوار بعضيهما لمدة طويلة دون أن يتلامسا وكانت بينهما مسافة ما، ولمسها ثانية قبل السلم وبدأت فى الجرى: ومشى هو ببطء وعندما وصل إلى أعلى عرف شقتها. وكان الباب مفتوحا على آخره وجعلت نفسها مرئية فى الظلام وصعد هو إليها وتركا نفسيهما لبعضهما البعض.

وعندما صحا فى الصباح بسبب ضجيج ونظر من النافذة رأى طائرة تهبط، وجعله بريق أضواء الطائرة يسدل الستار. ولأنهما لم يضيئا أية مصابيح فقد ظل الستار مفتوحا، ثم

استلقى بلوخ وأغلق عينيه، وبغلق عينيه أصبح من العسير عليه بشكل غريب أن يتخيل شيئا. وعلى الرغم من أنه حاول أن يتخيل الأشياء بكل الصور الممكنة، لم يستطع تخيل شيء ولا حتى الطائرة التى رآها تهبط للتو والتى تعرف على ضجيج فرملتها على الممر وتمنى أن يستطيع رسمها من الذاكرة. وفتح عينيه ونظر إلى ركن الطهى وانطبعت فى ذاكرته غلاية الشاى والزهور الذابلة المعلقة على حوض الغسيل. وبمجرد أن أغلق عينيه بدت له الزهور وغلاية الشاى كأشياء لا يمكن تخيلها، وساعد نفسه بأن كون جملا من هذه الاشياء بمعني أن تأليف قصة من هذه الأشياء يمكن أن ييسر له تخيلها. «صفرت غلاية الشاى فوق السخان الكهربائى. الزهور كانت مهداة للفتاة من أحد معارفها ولم يرفع أحد غلاية الشاى من فوق السخان» وفتح بلوخ عينيه حينما أصبح الأمر لا يطاق قائلا لنفسه «هذا لا ينفع».

نامت الفتاة إلى جواره. أصبح بلوخ غاضبا بسبب ضغط الأشياء المحيطة به عليه عندما فتح عينيه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب ضغط الكلمات الخاصة بالأشياء المحيطة، عندما يغلق عينيه. وفكر «هل يتعلق الأمر بأننى كنت نائمًا معها». ثم ذهب إلى الحمام وأخذ وقتا فى الاستحمام وبالفعل صفرت غلاية الشاى عندما عاد. وقالت الفتاة «لقد أستيقظت على صوت استحمامك».

وبدا لبلوخ وكأنها تكلمه مباشرة لأول مرة وأجابها بأنه لم يكن بجانبها بكامل وعيه تماما.

هل هناك نمل فى إبريق الشاى؟ نمل.

عندما مس الماء المغلى من الغلاية وريقات الشاى فى الإبريق، رأى بلوخ بدلا من وريقات الشاى نملاً كالذى صب عليه ذات مرة ماءً مغليًا. وفتح الستار ثانية. وظهر الشاى فى الإبريق المفتوح بإضاءة خافتة كانعكاس للجدار الداخلى للإبريق بحيث جاء الضوء فقط من فتحة الغطاء المدورة الصغيرة. ونظر بلوخ الذى جلس على المائدة بجانب الإبريق إلى الفتحة بتمعن. وتلذذ من كونه مشدوداً باللمعة الخاصة لوريقات الشاى أثناء حديثه إلى جانب ذلك مع الفتاة. أخيراً ضغط بالغطاء على الفتحة وتوقف الكلام فى ذات الوقت. ولم تلحظ الفتاة شيئا وقالت اسمى «جيردا» ولم يرد بلوخ أن يعرف اسمها وسألها إن كانت لم تلحظ شيئا ولكنها وضعت اسطوانة وعزفت أغنية إيطالية بجيتار كهربائى وقالت «أنا أحب صوته». وسكت بلوخ الذى لم يستطع أن يبدأ أى شيء مع الضربات الإيطالية.

وعندما خرجت لوقت قصير لإحضار بعض الأشياء للإفطار كان بإمكان بلوخ أن يرى كل شيء بهدوء وقالت هي: اليوم الاثنين، أثناء الطعام تحدثا كثيرا. وبعد مدة لاحظ بلوخ أنها تحدثت عن أشياء حكى لها عنها كما لو كانت بالفعل أشياءها الخاصة وعلى النقيض، عندما يذكر أشياءً تحدثا عنها، إما أن يروى بحذر أو إذا كان يتحدث بلغته الخاصة، فإنه يضع أدوات للإشارة للبعيد والغريب مثل ذلك وتلك كما لو كان خائفًا من أن تختلط خصوصياته بخصوصياتها.

وتحدث عن موظف الاستقبال ولاعب كرة يدعى «شتوم» واستطاعت هي بسرعة وسهولة أن تقول بثقة «موظف الاستقبال» و«شتوم» وقال هو على العكس من ذلك عندما ذكرت اسم أحد معارفها ويدعى «فريدى» وحانة أسمها «شتيفان كيلر» فى إجابته عن هذا كل مرة ذلك «الفريدى» وتلك ال «شتيفان كيلر».

وأوقفه كل ما تناقشه فيه عن الاستمرار فى المناقشة وضايقه أنها تستخدم، كما يبدو له، ما يقوله بعدم احتفاء.

وفى بعض المرات خلال الحديث بدا له أن الحوار أصبح طبيعيا مثلها. لقد سألها «هل هذه....» «لا هذه....» «أين تسكن؟» «فى المقاطعة الثانية» وكان على وشك أن يحكى لها قصة العلقة ولكن ضيقه من كل شيء ازداد أكثر فأكثر. لقد أراد أن يجيبها ولكنه توقف لأنه تقبل ما يريد قوله كشيء معروف.

ثم أصبحت هى غير هادئة وأخذت تذرع الغرفة جيئة وذهابا: لقد اختارت لنفسها بعض النشاط وابتسمت ببلاهة ومضى بعض الوقت فى تقليب الاسطوانات وتغييرها ثم وقفت ورقدت على السرير: وجلس إلى جوارها وسألت عما إذا كان سيذهب إلى عمله اليوم؟

وفجأة خنقها، وضغط فى الحال بقوة بحيث لم تستطع أن تفسر هذا على أنه مزاح وسمع بلوخ أصواتًا بالخارج أمام الباب، لقد أصيب بخوف الموت ثم لاحظ أن سائلاً ينزف من أنفها وأصدرت خواراً وسمع صوت قرقعة وبدا له كما لو أن صخرة قد ألقيت فجأة على طريق زراعى غير ممهد وارتطمت بسيارة. وسالت قطرات اللعاب على الأرضية المشمع. كانت الصدمة قوية حتى أنه أصبح متعبًا فى الحال ورقد على الأرض غير قادر على النعاس ولا

حتى على رفع رأسه. وسمع كما لو أن أحداً يضرب بفوطة على مقبض الباب وأصغى ولم يكن هناك شيء يمكن سماعه، لابد أنه قد غلبه النعاس.

ولم يحتج إلى وقت طويل لكى يستيقظ وبدا له منذ النظرة الأولى لاستيقاظه أن كل الأماكن مفتوحة وظن كما لو أن هناك تيار هواء ما فى الغرفة وعند ذلك خدش بشرته وتوهم بأن سائلاً ليمفوياً يسيل من جسده كله. لقد كان واقفًا وكانت كل الأشياء قد نُظفت بفوطة الأطباق. ونظر من الشباك: فى الأسفل جرى أحد الأشخاص على النجيل فى اتجاه سيارة نقل وذراعه محمّل بالبدل المعلقة على حامل. وغادر المنزل بالمصعد، ومشى لبعض الوقت دون أن يغير اتجاهه وركب أخيراً أتوبيس الضاحية حتى محطة المترو: من هناك أكمل إلى داخل المدينة. وعندما وصل إلى الفندق تيقن من أنهم لتحسبهم عدم مجيئه ثانية قد احتفظوا بحقيبة مستنداته. وبينما كان يدفع الحساب أحضر الصبى الحقيبة من المخزن. فى دائرة فاتحة اللون أدرك بلوخ أنه لابد من وجود زجاجة لبن بقاع رطب. وفتح الحقيبة بينما كان موظف الاستقبال يجمع الفكة ولاحظ بلوخ أن الحقيبة قد فُحصت محتوياتها: وقد رأى عصا فرشاة الأسنان من الفتحة وكان راديو الجيب موضوعا بأعلى، والتفت بلوخ إلى الصبى ولكنه كان قد اختفى فى غرفة المخزن، ولأن المساحة خلف مكتب الاستقبال كانت صغيرة نوعاً ما جذبه بلوخ بيده ثم أخذ نفساً ثم سدد له ضربة باليد الأخرى ورجع الآخر إلى الوراء بالرغم من أن بلوخ لم يصبه وظل الصبى فى المخزن ساكنًا. كان بلوخ قد خرج بالفعل بحقيبة المستندات. ووصل إلى مكتب مستخدمى الشركة فى الوقت المناسب قبل راحة الظهر وأحضر الأوراق، وتعجب بلوخ من أن الأوراق ليست جاهزة رأنه يجب إجراء عدة مكالمات تليفونية. وعرض من جانبه أن يقوم هو بنفسه بالاتصال واتصل بزوجته السابقة وبدأ الطفل بالرد فى الحال بجملة تعلمها: أن أمه ليست بالمنزل ووضع بلوخ السماعة. وفى هذه الأثناء كانت الأوراق جاهزة، ووضع بطاقة ضريبة الدخل فى حقيبة المستندات: وعندما سأل المرأة بعد ذلك عن الأجر الحالى كانت قد ذهبت وعد بلوخ النقود الخاصة بمكالمته على المنضدة ورحل. وكانت البنوك قد أغلقت وانتظر فى حديقة ما حتى ما بعد الظهر حتى استطاع سحب نقوده من حسابه الجارى؛ فلم يكن لديه أبداً حساب ادخارى، وقرر أن يعيد الراديو الترانزيستور الجديد حتى لا يتمادى فى إنفاقه. وذهب بالأوتوبيس إلى مقر إقامته بالحى الثانى وأحضر بطارية

إضاءة وماكينة حلاقة. وأوضحوا له فى محل بيع الأدوات الكهربائية أن المرء يستطيع أن يرد الأشياء عندما يشترى بدلاً منها أشياءً جديدة. وعاد بلوخ إلى حجرته وأخذ معه فى حقيبة سفره كأسين وكانا أخر الكؤوس التى حصل عليها فريقه فى الكأس وميدالية وحذائين ذهبيين. وعندما لم يجىء أحد فى محل الرِوبابيكيا، جمع الأشياء ووضعها على طاولة البيع وأصبح واضحا له أن الأشياء التى قد وضعها على الطاولة كانت كما لو أنها قد قُبلت للبيع، وأخذها بسرعة من على الطاولة بل وأخفاها فى الحقيبة ووضعها على الطاولة ثانية بعدما طُلبت منه. ونظر إلى علبة موسيقية فى الخلف على الرف الذى يقف عليه الشكل المعتاد لراقصة من البورسيلين.

وكالعادة فإنه عندما رأى علبة موسيقية ظن أنه قد رأها بالفعل من قبل. وبدون مساومة قبل العرض الأول لشراء أشيائه.

واتجه إلى المحطة الجنوبية حاملاً على ذراعه معطفه الخفيف الذى أحضره من غرفته. وقابل فى الطريق بائعة الصحف التى اشترى منها الصحف فى الكشك وكانت تمشى بمعطف من الفرو وتجر معها كلبًا. وبالرغم من أنه عندما كان يحضر الصحيفة غالبًا ما يتحدث معها أثناء تبادل الجريدة بالعملة ناظراً إلى أناملها السوداء، لكنها الآن بدت له وكأنه لا يعرفها خارج الكشك. وعلى كل حال فلم تنظر هى إليه ولم ترد على تحيته. ولما لم يوجد هذا اليوم إلا عدد قليلُ من القطارات المتجهة إلى الحدود فقد أضاع بلوخ وقته حتى موعد رحيل القطار يدخول سينما أكتواليتيت ونام هناك. وفجأة أصبحت الدنيا مضيئة وأحس بتهديد الضجيج الناتج عن فتح أو غلق الستار يقترب منه. ولاكتشاف إذا ما كان الستار مفتوحًا أومغلقًا فتح عينيه. وأضاء أحدهم بطارية جيب فى وجهه وأطاح بلوخ بالبطارية التى فى يد عامل السينما وذهب إلى دورة المياه الموجودة فى جانب السينما. وهنا كان الأمر هادئا ودخل ضوء النهار، ووقف بلوخ لفترة ساكنا.

وتابعه عامل السينما وهدد بإختصار الشرطة، وفتح بلوخ صنبور المياه وغسل يديه وضغط على جهاز التجفيف الكهربى ووضع يديه فى الهواء الساخن حتى اختفى عامل السينما. ثم غسل بلوخ أسنانه ونظر فى المرآة إلى كيفية غسيله لأسنانه بإحدى يديه بينما كور يده الأخرى بانسياب على شكل قبضة ثم وضعها بطريقة خاصة على صدره. وفى خارج السينما

سمع الضوضاء الصادرة من الرسوم المتحركة. وكان لدى بلوخ صديقة عرف أنها تدير الآن مطعمًا فى منطقة الحدود الجنوبية. وبحث عن تليفونها فى بريد المحطة حيث توجد أدلة لكل أنحاء البلاد ولكن بلا جدوى: توجد فى المنطقة عدة محال، ولكن لا ذكر لأسماء أصحابها، وفوق ذلك أصبح حمل دليل التليفون- الأدلة موضوعة بظهورها فوق بعضها إلى أعلى- شيئًا كثيراً بالنسبة لبلوخ وذلك فى وقت قصير. وفكر فجأة «الوجه إلى أسفل». ثم دخل شرطى وطلب بطاقته. وقال الشرطى إن عامل السينما قد اشتكى، وبعد فترة، بينما كان يقلب فى جواز سفر بلوخ وينظر إلى وجهه، قرر بلوخ أن يعتذر. وأعاد له الشرطى جواز سفره ملفتًا انتباهه إلى أنه قد تمادى. ولم ينظر بلوخ إليه ولكنه القى بدليل التليفون وصرخ أحدهم: وعندما نظر بلوخ رأى أن أحد الوافدين اليونانيين يتكلم بصوت عال فى كابينة التليفون المقابلة له. فكر بلوخ ثم قرر أن يسافر بالأوتوبيس بدلاً من القطار ثم بدل التذكرة وسار بالفعل إلى محطة السيارات، بعد أن اشترى شطائر السجق وبعض الصحف. وكان الأوتربيس بالفعل واقفًا وكان مازال مغلقًا: ووقف السائقون على بعد ما يتحدثون معًا. وجلس بلوخ على دكة، وظهرت الشمس؛ ثم أكل شطائر السجق لكنه ترك الصحف بجانبه لأنه أراد أن يدخرها للرحلة التى تستغرق ساعات طويلة. وظلت الأماكن المخصصة للحقائب فى جانب العربة خالية. ولم يأت أناس كثيرون بحقائب. وانتظر بلوخ كثيراً بالخارج حتى أغلق الباب المتحرك فى الخلف. ثم صعد من الأمام بسرعة وتحركت العربة. ثم توقفت ثانية على صوت نداء، ولم يلتفت بلوخ وصعدت فلاحة بطفل يبكى بصوت عال. وفى الداخل أصبح الطفل هادئًا وانطلقت العربة بعد ذلك ولاحظ بلوخ أنه جلس فى المقعد الموجود فوق إطار العربة وكانت قدماه تنزلقان من فوق الأرضية المنتفخة فى هذا الموضع، ثم جلس ثانية على آخر حافة المقعد بحيث يستطيع عندما يكون الأمر هامًا أن ينظر إلى الخلف بارتياح، وعندما جلس رأى عينى السائق فى المرآة الخلفية بالرغم من أن هذا لا يعنى شيئا. واستغل بلوخ التفاته لترتيب حقيبة المستندات خلفه لينظر إلى الخارج، ثم ترجرج الأوتوبيس مصدراً صوتًا عاليًا.

وأثناء ما كان المسافرون فى الصفوف الباقية فى العربة ينظرون إلى الأمام وقف الصفان الأماميان فى مقابل بعضيهما: وتقريبا لم يتحدث المسافرون الذين جلسوا خلف بعضهم

البعض معًا بعد انطلاق الأوتوبيس، بينما أكمل الذين امامه الحديث بسرعة، وكانت أصوات الناس تعجب بلوخ: وسهل له ذلك أنه يمكنه السماع.

وبعد مرور بعض الوقت وصل الأوتوبيس إلى الشارع الرئيسى- لمحت له سيدة بأنه فقد بعض العملات، وقالت «هل هذه نقودك وأرته كيف أخرجت عملة من الفتحة الموجودة ما بين المسند والمقعد، وفى وسط المقعد ما بينه وبين المرأة كانت هناك عملة ثانية... سنت أمريكى.

وأخذ بلوخ العملات، بينما كان يقول مجيبًا من المؤكد أنه فقد العملات عندما كان يلتفت، ولكن المرأة لم تلحظ أن بلوخ قد التفت وبدأت فى التساؤل وأجاب بلوخ ثانية وتدريجيًا بالرغم من أنهما لم يجلسا بارتياح فقد تحدثا معًا قليلاً، ومنع الحديث والسماع بلوخ من إبعاد العملات. لقد كانت دافئة فى يديه كما لو كانت مسحوبة من شباك تذاكر سينما. وقال إن العملات غير نظيفة لأنها ألقيت قبل بداية مباراة كرة قدم بقليل من أجل القرعة وقالت المسافرة «إنى لا أفهم شيئا من هذا»، وفتح بلوخ الجريدة، وقالت ثانية «صورة أم كتابة» حتى أن بلوخ وجد أنه لابد أن يطوى الجريدة ثانية. وقبل ذلك عندما جلس على المقعد فوق الإطار قطعت عروة المعطف الذى كان معلقًا على شماعة نتيجة الحركة المفاجئة التى جلس بها على ذيل المعطف. جلس بلوخ بجانب المرأة واضعًا المعطف على ركبتيه دون أية حماية.

وأصبح الطريق أكثر سوءاً ،ولم يغلق الباب المتحرك تمامًا ورأى بلوخ من خلال الفتحة كيف أن الضوء الخارجى ينير العربة بوهج. ودون أن ينظر، لاحظ الوهج على الصحيفة وقرأ سطراً بسطر، ثم نظر وتأمل فى المسافرين فى الأمام وكلما كانوا يجلسون فى مكان أبعد كلما كانت مشاهدتهم أكثر راحة. وبعد مرور بعض الوقت لاحظ أن الوهج قد توقف فى العربة وساد الظلام فى الخارج.

وأصيب بلوخ الذى لم يكن معتاداً على إدراك كثير من التفاصيل بصداع فى رأسه ويمكن أيضاً أن يكون من رائحة الصحف التى لديه. ولحسن الحظ توقف الأوتوبيس فى مدينة أخرى حيث يُقدم للمسافرين وجبة عشاء فى إحدى أماكن الراحة. وبينما كان بلوخ يتجول فى الخارج استمع لعدة مرات إلى صوت حشرجة ماكينة السجائر الأوتوماتيكية فى داخل الحانة، وعند مدخل الحانة رأى كابينة تليفون مضاءة وكان هناك طنين فى أذنيه من دوى الأوتوبيس المار

حتى أن صوت قرقعة الحصى أمام الكابينة قد أعجبه وألقى بالصحيفة فى صندوق المهملات بجانب كابينة التليفون وقرر «أننى أتنازل عن هدف جيد» سمع أحدهم يقول ذلك فى أحد الأفلام وكان واقفًا ليلاً بجوار النافذة.

لم يأت أحد. وبلوخ الذى كان فى الخلاء ثانية، فى ظل كابينة التليفون قد استمع إلى الدق العنيف لماكينة اللعب الأوتوماتيكية خلف الستائر فى مطعم الاستراحة. وعندما دخل الحانة، تبين له أنها تقريبًا خالية: فمعظم المسافرين خرجوا. ثم شرب بلوخ - واقفا - كوبًا من البيرة ومشى فى الردهة: وجلس بعضهم بالفعل فى العربة ووقف آخرون عند الباب وتحدثوا مع السائق ووقف البعض الآخر بعيداً فى الظلام وقد أعطوا ظهورهم للعربة. بلوخ الذى أصابته تلك الملاحظات بالضيق تحسس فمه بيده، وبدلاً من أن يكتفى بالنظر بعيداً، أخذ ينظر إلى بعيد ليلمح أثناء ذلك فى الردهة المسافرين يخرجون من الحمامات مع أطفالهم. وعندما تحسس فمه بيده شم رائحة القبضة فى مسند المقعد، وفكر بلوخ «أن ذلك غير حقيقى». وصعد السائق وأدار الموتور كإشارة للأخرين بأن يصعدوا. وفكر بلوخ «وكأن المرء لم يفهمها هكذا».وأثناء انطلاق الأوتوبيس انتشرت فى الشارع الشرارات الناتجة عن السجائر الملقاة بسرعة من النوافذ. ولم يجلس أحد بجانبه ثانية. وأزاح بلوخ نفسه فى الركن إلى الوراء ووضع قدميه على حافة المقعد وفك رباط حذائه واستند إلى النافذة التى بجانبه ونظر إلى النافذة الأخرى وعقد يديه حول قفاه وضرب بقدمه بقايا خبز كانت على المقعد وضغط بذراعيه على أذنيه ونظر إلى كوعيه وضغط بباطن الكوع على صدغيه وتشمم أكمام القميص. وحك ذقنه بأعلى ذراعه وأراح رأسه ثانية ونظر إلى الإضاءة بالسقف. إنها لم تتوقف بعد!

ولم يعرف ما يمكن أن يساعده غير أن يعدّل من جلسته. وكانت ظلال الأشجار التى تقف خلف المنحدر تدور أثناء السير حول الأشجار. ولم تظهر ممسحتا الزجاج اللتان تستندان إلى حاجز الريح فى نفس الاتجاه، وبدت حقيبة التذاكر بجانب السائق مفتوحة. فى ممر العربة كان هناك شيء ملقى يشبه القفاز وكانت هناك أبقار نائمة فى المراعى بجانب الطريق. لم يكن الإنكار يفيد.

وتدريجيًا كان المزيد من الركاب ينزلون فى المحطات الاختيارية. كانوا يقفون بجوار السائق الذى يسمح لهم بالنزول وعندما توقف الأوتوبيس، سمع بلوخ الغطاء يتحرك فوق السقف. ثم

توقف الأوتوبيس ثانية واستمع بلوخ فى الخارج إلى نداءات تحية. وتعرّف من بعيد على مزلقان قطار بدون حواجز.

وقبل منتصف الليل بقليل توقف الأوتوبيس عند منطقة حدود. وفى الاستراحة التى توجد بها المحطة حصل بلوخ فى الحال على حجرة، وسأل الفتاة التى قادته إليها عن إحدى معارفه التى يعرف فقط اسمها الأول وهو «هيرتا» واستطاعت الفتاة أن تخبره بأن صديقته قد استأجرت مطعمًا خارج المنطقة.

فى الغرفة سأل بلوخ الفتاة التى تقف بجوار الباب «ماذا تعنى هذه الضجة؟»، أجابت الفتاة «بعض الأطفال مازالوا يلعبون البولنج» ثم خرجت من الغرفة. ودون أن ينظر حوله، خلع ملابسه وغسل يديه ورقد فى السرير واستغرقت أصوات الدق والقرع بأسفل بعض الوقت ولكن بلوخ كان قد أخذ بالفعل فى النعاس ولم يستيقظ من تلقاء نفسه ولكن لابد أن شيئًا أيقظه. وكان السكون سائداً. وفكر بلوخ فيما يمكن أن يكون ايقظه: وبعد فترة من الوقت بدأ يتوهم أنه فزع من طى إحدى الصحف أو أنها صوت قرقعة الدولاب؟ أوقطعة عملة سقطت من البنطلون المُلقى على الكرسى وجرت تحت السرير. ولمح على الحائط لوحة معدنية تصور مكانًا ما وقت الحروب التركية: أمام الأسوار يسير المواطنون وخلفها كان الجرس معلقًا بشكل مائل حتى أن المرء لابد أن يقتنع بأنه يدق حاليًا بشدة. وفكر بلوخ كيف أن قارع الأجراس سيُرفع إلى أعلى بحبل الأجراس: ورأى أن الناس فى الخارج قد توجهوا لباب السور. بعضهم كان يجرى بالأطفال على الأذرع وانتفض كلب بين ساقى أحد الأطفال حتى بدا أن الطفل قد تعثر. وأيضًا جرس الطوارىء فى برج الكنيسة كان مرسومًا وكأنه على وشك الانقلاب.

لم يكن هناك تحت السرير سوى عود ثقاب محترق. وفى الخارج بالممر بعيداً عن الغرفه قرقع ثانية صوت مفتاح فى كالون: غالبًا هذا هو ما أيقظه. وأثناء الإفطار سمع بلوخ أنه منذ يومين فُقد طفل معوّق وحكت الفتاة ذلك لسائق الأوتوبيس الذى بات فى الاستراحة، قبل أن يعود بالعربية خالية لحد ما، حسبما لاحظ بلوخ ذلك من النافذة. ثم ذهبت الفتاة بعد ذلك حتى أن بلوخ جلس وحيداً لفترة طويلة وكوم الصحف على الكرسى الذى بجانبه: وقرأ أن الأمر لا يتعلق بطفل كسيح ولكن بتلميذ أبكم. وقالت الفتاة فى أثناء عودتها، على سبيل التوضيح، إنه سيتم شفط التراب فى الدور العلوى فوقه. ولم يعرف بلوخ ما يقوله إزاء ذلك.

ورنت أصوات الزجاجات فى الصناديق، وسمع بلوخ أصوات حاملى البيرة كما لو كانت آتية من التليفزيون وحكت الفتاة أن أم صاحب المطعم تجلس طوال اليوم فى الحجرة المجاورة وتشرف على نوبات العمل.

بعد ذلك أشترى بلوخ من محل للبضائع المتنوعة قميصًا وغيارات داخلية وبضعة جوارب وبدا أن البائعة التى أتت بعد وقت من المخزن المظلم بعض الشىء، لم تفهم بلوخ الذى تحدث فى كل جملة موجهًا كلامه إليها، وعندما أعاد عليها الكلام الخاص بالأشياء كلمة بكلمة بدأت تتزحزح عن موضعها. وعندما سحبت الصندوق من الخزينة، قالت بأنه قد وصلت الينا أيضًا أحذية مطاطية برقبة بالفعل : وأيضا أثناء تسليمه الأشياء فى حقيبة بلاستيكية، سألته ما إذا كان يريد شيئًا آخر: مناديل جيب، ربطة عنق، جاكت صوف.

وفى الاستراحة بدل بلوخ ملابسه ووضع الغيارات المستخدمة فى الحقيبة البلاستيكية. وفى خارج المكان وعلى الطريق لم يقابل إلا عدداً قليلاً من المارة، وبجانب مبنى جديد توقفت ماكينة خلط الخرسانة. كان المكان هادئًا حتى أن بلوخ مر بخطواته وكأنها غير مسموعة. وبقى واقفًا يراقب الأغطية السوداء على أكوام الخشب الخاصة بورشة لتقطيع الأخشاب، كما لو أن هناك شيئًا آخر يمكن سماعه غير همهمة العمال الذين يجلسون للغداء خلف أكوام الخشب. واتضح له أن المطعم وبضعة بيوت للفلاحين وإدارة التفتيش الجمركى هى الموجودة بالمكان الذى يتجه فيه الطريق الأسفلتى فى منحنى للوراء: من الشارع يتفرع طريق بين البيوت وهو أسفلتى أيضًا، لكنه ملىء بالحصى بعد ذلك، ثم يعبر إلى قنطرة قبل الحدود بمسافة قصيرة، وممر الحدود مغلق ولكن بلوخ لم يسأل عما بعد ممر الحدود.

وفوق أحد الحقول رأى صقراً يحلق، وعندما رفرف الصقر استدار لأسفل. لاحظ بلوخ أنه لم يراقب رفرفة الطائر ولكنه راقب المكان الذى من المفترض أن يحط فوقه الطائر، وبدأ الصقر فى الهبوط لأسفل ثم أخذ فى العلو ثانية. ومن الغريب أن بلوخ أثناء مروره فى حقل الذرة لم ير الطريق الممتد المؤدى إلى النهاية الأخرى للحقل، لكنه رأى فقط الغابة الكثيفة بالسيقان والأوراق والسنابل التى ظهرت فيها الحبوب المكشوفة فى أماكن متفرقة. وفوق ذلك؟ فقد كان خرير المياه فى الجدول الذى يمتد الشارع أعلاه عاليًا نوعًا ما، وتوقف بلوخ.

فى المطعم التقى بالنادلة التى كانت تمسح الأرضية فى ذلك الوقت، وسأل بلوخ عن المستأجرة وقالت النادلة «إنها ما زالت نائمة» وطلب بلوخ البيرة واقفًا. وسحبت النادلة كرسيًا من جانب المائدة بينما أخذ بلوخ الكرسى الثانى وجلس.

وذهبت النادلة خلف البار ووضع بلوخ يديه على المائدة وبينما انحنت النادلة وفتحت الزجاجة، أزاح بلوخ المنفضة بعيداً .وأخذت النادلة غطاء زجاجة بيرة من فوق مائدة أخرى ورجع بلوخ بالكرسى إلى الوراء. وأخذت النادلة من فوق الزجاجة الكوب الذى كانت قد وضعته عليها. ووضعت غطاء الزجاجة على المائدة، ثم وضعت الكوب فوق المفرش وأمالت الزجاجة داخل الكوب ثم تركت الزجاجة على المائدة وذهبت وبدأت تلك الحالة مرة أخرى ! فبلوخ لم يعد يعرف ما يجب عليه أن يفعله.

أخيراً لمح قطرة كانت تسيل من الكوب من الخارج وساعة الحائط كانت عقاربها مصنوعة من عودى ثقاب، أحدهما كان مكسوراً وكان يعمل كعقرب للساعات: إنه لم ينظر إلى القطرة السائلة ولكن إلى الموضع على الغطاء الذى يمكن أن تسقط عليه القطرة فوق الغطاء، وسألته النادلة أثناء وضعها لمعجون الأرضية إذا ما كان يعرف المستأجرة أم لا. نعم، هز بلوخ رأسه بالإيجاب، قالها قبل أن تلتفت هى إليه.

ودخلت طفلة مسرعة، أعادتها النادلة إلى المدخل ثانية حيث خلعت حذاءها ذا الرقبة. وبعد تحذيرها للمرة الثانية أغلقت الباب وأوضحت النادلة «ابنة صاحبة المكان» وذهبت بالطفلة إلى المطبخ. وعندما عادت ثانية قالت إن رجلاً أتى إلى صاحبة الفندق قبل عدة أيام «ادعى أنه قد طُلب لحفر الآبار وكانت هى تريد أن تصرفه فى الحال ولكنه لم يستسلم بسهولة حتى أرته البدروم، حيث أخذ فى الحال آلة حفر حتى أنها طلبت العون ليرحل... »استطاع بلوخ لتوه مقاطعتها فى الحال قائلاً «الطفلة لديها خوف منذ ذلك الحين من أن يعود حفار الآبار». ولكن فى هذه الأثناء دخل موظف بالجمارك وجلس على البار وشرب كأسًا من الخمر وسألت النادلة إذا ما كان الطفل المفقود قد عاد إلى منزله أم لا. وأجاب «لا لم يُعثر عليه بعد» وقالت النادلة «إن غيابه لم يتعد اليومين» ورد الموظف «ولكن الليالى بالفعل باردة بعض الشىء» وقالت النادلة «مع ذلك فقد كان مرتديًا ملابس ثقيلة» وقال الموظف إنه كان مرتديًا ملابس ثقيلة. وأضاف «أنه لا يمكن أن يكون بعيداً» وكررت النادلة بأنه لا يمكن أن يذهب

بعيداً. ولمح بلوخ فوق جهاز الموسيقى الأوتوماتيكى قرن أيل مكسوراً. وأوضحت النادلة أنه من أحد الأيائل التى أخطأت طريقها فى حقل ألغام. وفى المطبخ استمع إلى ضجة بدت حينما استمع إليها كأصوات بشرية. ونادت النادلة عبر الباب المغلق وأجابت المستأجرة فى المطبخ، وتحدثتا لبعض الوقت. وبعد ذلك وفى وسط الإجابة، خرجت المستأجرة وحياها بلوخ. وجلست على مائدته ليس بجانبه ولكن فى مواجهته، وضعت يديها على ركبتيها تحت المائدة. ومن خلال الباب المفتوح استمع إلى أزيز الثلاجة فى المطبخ. وجلست الطفلة بجانبها وأكلت خبزاً. ونظرت المستأجرة إليه وكأنها لم تره منذ وقت بعيد» «لم نر بعضنا منذ وقت بعيد». وقص عليها بلوخ قصة تتعلق بسبب إقامته هناك. ومن خلال الباب وبعيداً بعض الشيء رأى الفتاة جالسة فى المطبخ. ووضعت المستأجرة يديها على المائدة واخذت فى فتح كفيها وضمهما. وأحضرت النادلة المشروب الذى طلبه بلوخ لها. أى (منهما)؟

وأثناء ذلك اهتزت الثلاجة فى المطبخ. وتأمل بلوخ من خلال الباب قشر التفاح على مائدة المطبخ، وتحت المائدة كان هناك وعاء مليء بالتفاح: جرت بضعة تفاحات وظلت هناك على الأرضية. وكان هناك بنطلون عمل معلق على مسمار بحلق الباب. وأزاحت المستأجرة منفضة السجائر لتكون بينه وبينها. ووضع بلوخ الزجاجة إلى الجنب ولكنها وضعت علبة الثقاب أمامها ووضعت كوبها أيضاً أمامها واخيراً أزاح بلوخ كوبه وزجاجته إلى الجانب الأيمن وضحكت هيرتا. وجاءت الطفلة واستندت إلى الكرسى الذى تجلس عليه المستأجرة. لقد أرسلت لتطلب حطبًا للمطبخ لكنها تركت الحطب يسقط عندما فتحت الباب بإحدى يديها وجمعت النادلة الخشب وحملته إلى المطبخ فى حين كانت الطفلة مستندة إلى ظهر المستأجرة على الكرسى ثانية. وبدا لبلوخ أن هذه الأحداث موجهة ضده. وطرق أحدهم من الخارج على النافذة ثم ابتعد فى الحال ثانية. وقالت المستأجرة إنه ابن مالك الضيعة. ومر الأطفال بالخارج وجاء واحد منهم مسرعًا وضغط وجهه على زجاج النافذة ثم جرى ثانية وقال «لقد انتهت المدرسة». وأصبح الكان مظلمًا لأن عربة أثاث قد توقفت بالخارج. وقالت المستأجرة «لقد أتى أثاثى» وكان بلوخ سعيداً بأن يقوم ويستطيع المساعدة فى إدخال الأثاث، وأثناء حمل الأثاث انفتح باب الدولاب، وأغلقه بلوخ بقدمه. وعندما وضع الدولاب فى غرفة النوم انفتح ثانية. وسلم أحد الحمالين المفتاح لبلوخ وأغلق الدولاب، وقال بلوخ إنه ليس المالك.

وبالتدريج كلما قال شيئًا تخيل نفسه فيه، ثم دعته المستأجرة للطعام. بلوخ الذى لم ينو مطلقًا الإقامة عندها، رفض الدعوة. لقد أراد أن يعود فى المساء. وردت عليه هيرتا التى كانت تتكلم من الحجرة التى بها الأثاث، بينما هو على وشك الخروج، وعلى أية حال فقد بدت له إجابتها وكأنه سمعها تنادى. ورجع إلى صالة الطعام ثانية لكنه رأى، فقط من خلال الأبواب المفتوحة، النادلة تقف فى المطبخ بجوار الموقد بينما كانت المستأجرة فى حجرة النوم ترتب الملابس فى الدولاب وكانت الطفلة تؤدى واجب المدرسة على إحدى الموائد بصالة الطعام. وأثناء ذلك اختلط عليه صوت الماء المغلى على الموقد مع النداء.

لقد كان النظر داخل حجرة التفتيش الجمركى غير ممكن بالرغم من أن الشباك كان مفتوحًا عن آخره؟ لماذا بالرغم من؟

هل من الممكن أن يوجد أحد بالمكان لأن النافذة كانت مفتوحة؟

نظر بلوخ ثانية: بل إن زجاجة البيرة قد أبعدت من شباك النافذة كى تجعله ينظر. لقد سمع ضجيجًا كما لو أن زجاجة جرت تحت كنبة، ومن ناحية أخرى فلم يكن متوقعًا أن بحجرة التفتيش الجمركى كنبة. وأصبح من الواضح بعد ذلك أن هناك راديو قد فُتح. وعاد بلوخ إلى المنطقة ثانية ماشيًا فى المنحنى الذى صنعه الشارع. وذات مرة بدأ يرتاح للجرى، وفى وضوح وبساطة قاده الشارع إلى داخل المنطقة.

سار لمدة طويلة ما بين المنازل وحولها، فى أحد المقاهى أدار بضعة اسطوانات بعد فتح صاحب المقهى لجهاز الموسيقى الأوتوماتيكى: وخرج قبل أن تدار كل الاسطوانات.

وسمع فى الخارج، كيف أن صاحب المقهى قد سحب الفيشة. وعلى الدكك جلس أطفال المدرسة الذين ينتظرون الأوتوبيس. وظل واقفًا أمام كشك للفاكهة ولكنه أوقف نفسه بعيداً حتى لا تستطيع السيدة الواقفة خلف الفاكهة أن تخاطبه. لقد نظرت إليه وانتظرت أن يقترب خطوة، وقال طفل كان واقفًا لتوّه أمامه، شيئًا. لكن السيدة لم تجبه. وعندما اقترب أحد الحراس من الخلف، تحدثت إليه على الفور، ولم يكن بالمكان كابينة تليفون وحاول بلوخ أن يتصل بأحد الأصدقاء من مكتب البريد وانتظر على إحدى الدكك فى صالة الزبائن، ولكن المكالمة لم تأت. فى هذه الأيام تكون الخطوط فوق طاقتها، سب بلوخ الموظفة وخرج.

وعندما كان خارج المكان ومر بجانب حمام سباحة رأى أن حارسين بدراجتيهما أتيا إليه بأردية بدون أكمام. فكر بلوخ : بالفعل كان الحارسان يحملان أردية بدون أكمام عندما توقفا عند بلوخ وعندما نزلا من الدراجة ولم يخلعا أربطة السراويل الخاصة بقيادة الدراجات عنهما. بدا لبلوخ أنه ينظر إلى علبة موسيقية: كما لو أنه رأى كل ذلك من قبل ولم يترك الباب الموجود بالسور الذى يقود إلى الحمام بالرغم من أنه كان مغلقًا. وقال بلوخ «إن الحمام مغلق» والحارسان اللذان أعطيا الملاحظات الموثوق منهما، لم يبد مع ذلك أنهما كانا يعنيانهان: فعلى أية حال رنت كلمات مثل «انصرف» و«اسمع» عن قصد كما لو كانت «طريق السير» و«ماعز بيشر» وأخطئا الحديث عن عمد عندما قالوا «ينتهى فى الوقت المناسب «بدلاً من» بدىء نفسك» و«يطلى» بدلاً من «بطاقات شخصية»xx.

لأن أى عقل لابد أن يدرك أن الحراس كانوا يحكون عن ماعز الفلاح بيشر التى دخلت، عندما كان الباب مغلقًا، حمام السباحة ووسخت كل شىء هناك حتى حائط الحمام والمقهى حتى أن على المرء أن يعيد دهانها ثانية وأن الحمام لم يُنته منه فى الوقت المناسب. لماذا ترك بلوخ الباب مغلقًا أيضًا، وكان عليه أن يستمر بطريق السير؟

وكيف أن الحارسين قد ألقيا بتحياتهما المعتادة على سبيل السخرية وهما يكملان طريقهما أم أنهما يفسران هذا بأنهما يريدان أن يقولا شيئًا لبلوخ.

لم ينظر إلى الخلف من فوق كتفيه، ولكى يوضح أنه ليس لديه شىء يُخفيه استند واقفًا إلى السور ونظر إلى داخل الحمام الخاوى.

---

geh weg ! انصرف r. Gehsweg: طريق السير

beherzigen: انتبه، اسمع

Becher-ziegen: ماعز بيشر

Zur rechten Zeit fertigen: ينتهى فى الوقت المناسب

ausweissen: يطلى باللون الأبيض Ausweisen: بطاقات شخصية

وفكر بلوخ «كما لو كان دولابًا مفتوحًا ذهبت إليه وأردت أن آخذ منه شيئًا» ولم يعرف بلوخ ماذا أراد من مبنى الحمام، وبعد ذلك أظلم المكان ، وأضاءت لافتات مبانى البلدية فى طرف المكان.

وعاد بلوخ إلى المنطقة ثانية. وعندما جرت أمامه فتاتان فى اتجاه المحطة، وناداهما التفتتا إليه أثناء الجرى وردتا النداء. كان بلوخ جائعًا وأكل فى الفندق بينما كان التليفزيون مسموعًا من الحجرة المجاورة. وبعد ذلك ذهب بكوبه وشاهده حتى نهاية البرنامج حيث ظهرت لوحة نهاية الإرسال.

وأخذ المفاتيح وصعد. وفى أثناء نعاسه، اعتقد أنه يسمع بالخارج صوت عربة غير مضيئة تبدأ فى الحركة. وخاب أمله فى أن يعرف لماذا جاءت على باله عربة غير مضيئة، لا بد أنه نعس أثناء ذلك.

صحا على الضجيج والأنفاس بالشارع والتى تقلّب بها أطنان القمامة فى عربة المهملات. وعندما نظر إلى الخارج رأى أن باب الأوتوبيس الذى انطلق فى الحال قد أُغلق أكثر من مرة وأن أوانى اللبن قد وضعت على رصيف الشحن الخاص بمعمل الألبان، فهنا فى الريف لا توجد عربات قمامة، وبدأ سوء التفاهم ثانية.

ولمح بلوخ الفتاة على الباب وعلى ذراعها كومة من الفوط وعليه بطارية جيب، وقبل أن يصبح ملحوظًا كانت هى قد خرجت إلى الممر. واعتذرت،بداية من خلال الباب ولم يفهمها بلوخ لأنه كان ينادى عليها فى ذات الوقت. وتبعها إلى الممر وكانت بالفعل فى غرفة أخرى وبالتفاتتين أكثر من واضحتين أغلق بلوخ باب غرفته ثانية.

بعد ذلك ذهب إلى الفتاة التى كانت قد ذهبت إلى عدة غرف وأوضح لها أن هناك سوء تفاهم. وأجابت الفتاة، بينما كانت تضع فوطة فى حوض الغسيل: نعم إن هناك سوء تفاهم، لابد أنها خلطت بينه وبين سائق الأوتوبيس من بعيد على السلم حتى أنها ظنت أنه نزل لتدخل حجرته.

وقال بلوخ الذى وقف عند الباب المفتوح إنه لم يقصد ذلك ولكنها فى ذلك الوقت فتحت الصنبور بحيث رجته بعد ذلك أن يعيد جملته. أجاب بلوخ على ذلك أن بالحجرات دواليب

وصحارات وكومودينات كثيرة، كثيرة جداً. أجابت الفتاة نعم، ومع ذلك يوجد عدد قليل من المستخدمين فى الفندق. ويدل الاختلاط السابق على أن هذا يؤدى إلى إرهاقها فوق اللازم. ولم يكن يريد أن يقول هذا بملاحظته عن الدواليب، أجاب بلوخ بأن المرء لا يستطيع الحركة فى الغرف بطريقة صحيحة. وسألت الفتاة ماذا يعنى بذلك؟ ولم يجب بلوخ. لقد فسرت صمته بأن كورت الفوطة المتسخة، أو بالأصح أدرك بلوخ تكويرها للفوطة على أنه رد على صمته. وتركت الفوطة لتسقط فى الدلو: ولم يرد بلوخ ثانية مما دعاها إلى فتح الستار حتى أنه خرج سريعًا إلى الممر المظلم. ونادت الفتاة «لم أرد أن أقول ذلك» وسارت وراءه فى الممر. ولكن بلوخ تبعها أثناء توزيعها للفوط على الحجرات الباقية. وفى انحناءة بالممر أصطدما بكومة من ملاءات الأسرة المستعملة، كانت ملقاة على الأرض. وارتاح بلوخ وسقطت من الفتاة علبة صابون من فوق كومة الفوط. وسألها بلوخ إذا ما كانت تستخدم بطارية جيب فى طريق عودتها إلى المنزل وأجابت الفتاة التى اعتدلت ثانية بوجه أحمر أن لديها صديقا. وسأل بلوخ ما إذا ما كان بالفندق حجرات ذات أبواب مزدوجة أيضًا، وأجابت الفتاة «إن صديقى نجار». وقد قال بلوخ إنه شاهد فيلمًا من قبل وفيه أن أحد لصوص الفنادق قد احتجز بين الأبواب المزدوجة. وقالت الفتاة «لم يضع شيء من حجراتنا حتى الآن» وفى الطابق الأسفل قرأ فى حجرة الاستقبال أنه بجانب عاملة التذاكر قد وُجدت عملة أمريكية صغيرة من فئة الخمس سنتات. إن معارف عاملة التذاكر لم يكونوا ليروا مثل هذه العملات مع الجنود الأمريكيين وأيضًا فإن السياح الأمريكيين كانوا قليليين فى هذا الوقت داخل البلد. بخلاف هذا كان موجوداً على حافة إحدى الصحف شخبطات مثل التى يرسمها المرء أثناء حديثه بطريقة عرضية. ومن الواضح أن هذه الشخبطات لا تنتسب إلى عاملة التذاكر. وقد تم فحص إذا ما كان هناك احتمال بأن تصرح بشيء ما عن الزائر.

جاء صاحب الفندق إلى بلوخ عند المائدة ووضع أمامه استمارة التسجيل التى كانت موضوعة طوال الوقت بحجرة بلوخ. ملأ بلوخ الاستمارة بينما وقف صاحب الفندق ناظراً إليه من بعيد قليلاً. وفى الخارج فى ورشة قطع الأخشاب التقى المنشار الآلى بالخشب بينما سمع بلوخ دوّى صوته وأنه شيء محرم.

وبدلاً من أن يذهب صاحب الفندق مباشرة باستمارة التسجيل خلف الكاونتر، دخل بها إلى الحجرة الجانبية وتحدث فى الداخل مع أمه كما رأى بلوخ، وبعد ذلك بدلاً من أن يُتوقع من الباب المفتوح أن يجعله يخرج ثانية، استمر فى الحديث بل وأخيراً قد أغلق الباب. ثم خرجت السيدة العجوز بدلاً من صاحب الفندق الذى لم يتبعها بل ظل كما هو فى الحجرة الجانبية حيث شد الستائر، وبدلاً من إغلاق التليفزيون، فتح المروحة. ومن الناحية الأخرى دخلت الفتاة إلى صالة الاستقبال ومعها المكنسة الكهربائية. وقد توقع بلوخ كما هو بديهى أن يراها تخرج بالماكينة إلى الشارع. وبدلاً من ذلك وضعت هى فيشة الماكينة فى الكوبس وأخذت فى جرها هنا وهناك تحت الكراسى والموائد.

عادت أم صاحب الفندق إلى الحجرة عندما أغلق صاحب الفندق الستائر وأخيراً فصل التيار الكهربائى عن المروحة. وتراءى لبلوخ أن كل شىء يعود إلى انتظامه مرة أخرى.

وقد استعلم من صاحب الفندق إذا ما كانت توجد صحف متعددة يمكن قراءتها فى هذه المنطقة؟ أجاب صاحب الفندق «فقط صحف أسبوعية ومجلة مصورة». وبلوخ الذى سأل عن ذلك أثناء خروجه وقد حشرت يده بين المقبض والباب أثناء ضغطه بكوعه على مقبض الباب إلى أسفل، ظل يستمع إلى الطريقة التى سأل بها صاحب الفندق عما كانت الفتاة تقصد، عندما صاحت خلف بلوخ قائلة «إن هذا هو السبب».

كتب بضعة كروت بريدية ولكنه لم يلقها فى الحال، وعندما أراد فيما بعد أن يضعها فى صندوق بريد كان معلقًا على سور خارج المكان رأى أنه قد تم تفريغه فى الصباح. وقد اعتاد بلوخ أثناء وجوده فى دورة تدريبية فى أمريكا الجنوبية أن يملأ كروتًا، حيث كان على فريقه أن يرسل كروتًا إلى الصحف بتوقيعات اللاعبين. مر بجانبه فصل دراسى وكان الأطفال يغنون. وألقى بلوخ بالكروت ولكن الصندوق كان صغيراً جداً لدرجة أنه لم يُحدث دويًا.

بخلاف هذا أخذ بلوخ يكمل سيره وقد مشى لبعض الوقت عبر المزارع وأحس كما لو أن قطرة ثقيلة من المطر سوف تسقط فوق رأسه. أبطأ فى السير. وبالقرب من الحدود بدأت الغابة فى الظهور والتفت عائداً عندما ظهرت أول أبراج الحراسة على الناحية الأخرى من المنطقة المحايدة على الحدود.

وعند حافة الغابة جلس على جذع إحدى الأشجار ثم وقف ثانية ثم جلس مرة أخرى وأخذ يعد نقوده ونظر إلى أعلى. فبالرغم من أن الأرض كانت مستوية ولكنها تقوست إلى الداخل بالقرب منه، بينما بدت من هناك محطة صغيرة لتحويل الكهرباء، وقائم لوضع اللبن وحقل وبضعة أشكال. كان هو هناك عند حافة الغابة.

كان جالسًا فى صمت حتى أن شيئًا لم يعد يخطر بباله. وفيما بعد، لاحظ أن هذه الأشكال التى كانت فى الحقل هى بعض الحراس مع بعض الكلاب.

وبجانب إحدى شجيرات التوت وفى المنتصف تقريبًا تحت ثمار التوت، وجد بلوخ دراجة أحد الأطفال فأوقفها حيث إن كرسيها قد تم رفعه بعض الشىء إلى أعلى كما لو كان ذلك لشخص بالغ.

وفى إطارها اشتبكت بعض أشواك التوت دون أن ينفذ الهواء إلى الخارج بسبب ذلك. وفى الإطار المعدنى للدراجة اشتبك جذع إحدى أشجار التوت بحيث أوقف حركة الدراجة. نزع بلوخ الجذع وترك الدراجة تسقط بغرض أن يستطيع الحراس رؤية انعكاسات فانوس الدراجة فى الشمس من بعيد ولكن الحراس كانوا قد أكملوا سيرهم مرة أخرى مع الكلاب.

نظر بلوخ إلى أحد الأشكال التى كانت ممتدة فى أحد الانحدارات. حيث لمعت أثار الكلاب وجهاز اللاسلكى. هل يخبر ذلك اللمعان بشىء. هل كانت علامات لامعة؟. وبالتدريج فقد ذلك أهميته: وفيما بعد أخذت فوانيس السيارات تلمع على الطريق وعندما تغير اتجاه الشارع- بجانب بلوخ لمعت بعض الشظايا المهشمة لمرآة.

وبعد ذلك تلألأ الطريق من بقايا القطع اللامعة، وعندما ركب بلوخ الدراجة، اندفع الحصى تحت العجلة بعيداً. سار لمسافة قصيرة وأخيراً أسند الدراجة إلى محطة التحويل الكهربائى الصغيرة وتابع سيره على الأقدام.

قرأ أفيش سينما كان مثبتًا على قائم اللبن بالدبابيس بينما كانت الأفيشات الأخري أسفله ممزقة. تابع بلوخ سيره ورأى صبيًا واقفًا فى فناء بيت ريفى وقد انتابه فواق. وفى حديقة الفاكهة رأى زنابير تحلق. وفى مقدمة إحدى الطرق رأى بعض الزهور المتعفنة بداخل علب لحفظ الأغذية. وعلى جانب الطريق كانت بعض علب السجائر الفارغة ملقاة على النجيل.

وبجانب النوافذ المغلقة رأى خطاف النافذة معلقًا فى أحد المصراعين.

وعندما مر بجانب أحد النوافذ المفتوحة شم رائحة عطن. فى المطعم قالت له المستأجرة إن أحد الأشخاص قد مات بالمنزل المقابل بالأمس. وعندما أراد بلوخ أن يذهب إليها فى المطبخ، جاءت إليه عند الباب ومرت من أمامه إلى صالة الطعام. لاحقها بلوخ وذهب إليها عند المائدة فى أحد الأركان ولكنها كانت قد جلست على مائدة عند الباب. وعندما هم بالحديث جاءت إليه فى الحال. وعندما كان يريد أن يلفت انتباهها إلى أن النادلة ترتدى حذاءً طبيًا، أشارت هى بالخارج إلى الشارع حيث مر أحد الحراس وهو يدفع أمامه دراجة طفل وقالت «إنها دراجة التلميذ الأبكم».

أتت النادلة وفى يدها إحدى المجلات المصورة وأخذ الاثنان معًا ينظران إلى الخارج، بينما سأل بلوخ إذا ما كان حفار الأبار قد جاء ثانية، فبدأت المستأجرة التى لم تسمع غير كلمة «جاء ثانية» فى الحديث عن الجنود فقال بلوخ بدلاً من «جاء ثانية» «عاود مرة أخرى»، فأخذت المستأجرة تتحدث عن الطفل الأبكم وقالت النادلة «ولم يستطع حتى أن يطلب العون «أو بالأصح كانت تقرأ تعليقًا على إحدى الصور بالمجلة. وروت المستأجرة أنه فى أحد الأفلام قد اختلطت مسامير الأحذية بعجينة الفطائر.

سأل بلوخ عن وجود نظارات ميدانية فى مواقع أبراج الحراسة حيث إنه على أية حال، كان هناك شيء يومض من أعلى «إن أبراج الحراسة لا يمكن رؤيتها من هنا على الإطلاق» إحدى السيدتين أجابت بهذا، فيما رأى بلوخ أن بوجهها آثار دقيق من خبز الفطائر، وبخاصة على الحواجب وخصلات الشعر. خرج إلى الفناء وعندما لم يتبعه أحد، عاد مرة أخرى واستند إلى جهاز الموسيقى الأوتوماتيكى، حيث كان بجانبه مكان أخر للجلوس بينما جلست النادلة خلف الكاونتر وانكسر منها أحد الأكواب. وخرجت المستأجرة من المطبخ على الصوت ولم تنظر إلى النادلة بل نظرت إليه. فأخفض بلوخ صوت الموسيقى بأن أدار الزر الذى كان خلف الجهاز الموسيقى ثم رفعه مرة ثانية عندما وقفت المستأجرة عند الباب. مرت المستأجرة أمامه من خلال صالة الطعام، كما لو أنها كانت تريد أن تغادر الحجرة. وسألها بلوخ كم من الإيجار يجب أن تدفعه إلى مالك الضيعة. بهذا السؤال،وقفت هيرتا فى مكانها، بينما كانت النادلة قد كنست شظايا الزجاج فى الجاروف.

ذهب بلوخ إلى هيرتا ، لكن المستأجرة مرت بجانبه إلى المطبخ فتبعها بلوخ إلى الداخل حيث جلست قطة على الكرسى الثانى هناك فوقف بجانبها. قالت إن ابن مالك الضيعة صديقها. استند بلوخ على الشباك وأخذ يسألها عنه، فأخذت تصف ما فعله ابن مالك الضيعة وبدون سؤال أخذت تتحدث باستفاضة. وعلى حافة الموقد رأى برطمانًا ثانيًا لحفظ الأغذية، بينما كان يقول نعم من وقت لآخر وفى سروال العمل المعلق على الباب رأى مقياسًا للسنتيمترات.

عندئذ قاطعها متسائلاً عن الرقم الذى بدأت تعد منه: فتهدج صوتها وتوقفت تمامًا عن تقطيع قلب النواة من داخل التفاح. فقال بلوخ إنه قد لاحظ على نفسه منذ فترة قصيرة عادة أنه أثناء العد يبدأ دائمًا برقم اثنين.

على سبيل المثال فى صباح اليوم أثناء عبوره الشارع كان على وشك أن يقع تحت عجلات إحدى السيارات. ذلك لأنه ظن أن هناك وقتاً كافياً لمرور العربة الثانية بينما لم يحسب ببساطة العربة الأولى فأجابت المستأجرة بقول مأثور. ذهب بلوخ عند الكرسى ودفعه للخلف فقفزت القطة إلى أسفل. جلس وتحرك مقتربًا بالكرسى من المائدة فصدم بالخلف مائدة لوضع الأشياء فسقطت زجاجة البيرة إلى أسفل وجرت تحت كنبة المطبخ. فتساءلت المستأجرة لماذا دائما ما يجلس ويقف ويذهب بعيداً ويلتف ويعود؟ هل يريد بذلك أن يهزأ بها.

وأخذ يقرأ لها من إحدى الجرائد نكتة عن بقايا التفاح وذلك بدلاً من أن يجيبها عن سؤالها. كانت الجريدة ظاهرة منه للخارج فى وضع مقلوب وقرأ منها بصوت متهدج وقد وفرت عليه المستأجرة القراءة بأن تجنبته.

وبالخارج كانت النادلة تضحك. وبداخل حجرة النوم سقط شىء ما على الأرض ولم يتبع ذلك صوت ثان. وبلوخ الذى لم يسمع أيضًا من قبل أىَ صوت. كان يريد أن يتطلع لذلك ولكن المستأجرة أوضحت له أنها قد سمعت منذ قليل أن الطفلة قد استيقظت وكالعادة ستقوم من سريرها وتأتى فى الحال إلى هنا حتى تطلب قطعة من الجاتوه. وفى الواقع سمع بلوخ بعد ذلك صوتًا كالتنهد وقد برر بلوخ ذلك لنفسه بأنه ربما سقطت الطفلة على الأرض بجانب السرير ولم تستطع أن تعرف ما يجب عليها أن تفعله، وفى المطبخ حكت الطفلة أنه كان هناك بعض الذباب تحت الوسادة. وقد أوضحت المستأجرة لبلوخ أن أطفال الجيران كانوا

يناموت عندها بسبب حالة الوفاة، وأثناء وجود جثمان المتوفى بالمنزل. وقد اعتادوا على ضرب الذباب على الحائط بحلقات من المطاط. وكانوا يفعلونها ويضعون الذباب الساقط على الأرض، تحت الوسادة فى الليل.

وبعدما ضُغطت بعض الأشياء فى يد الطفلة- وتركت بعضًا منها يسقط- عادت تدريجيًا إلى هدوئها. وقد رأى بلوخ كيف خرجت النادلة من حجرة النوم بيد مجوفة، ذلك حتى تلقى بالذباب فى سلة المهملات. وقال بلوخ إنه ليس له ذنب فى هذا. وفى الخارج رأى عربة الخبز متوقفة أمام منزل الجيران وكيف وضع السائق رغيفين من الخبز على عتبة المنزل، رغيف أسود وفوقه رغيف أبيض. أرسلت المستأجرة الطفلة للرجل عند الباب. سمع بلوخ الصوت الذى صبت به المستأجرة الماء على يديها. قالت المستأجرة «دائما ما يعتذر بطريقة جيدة» وسأل بلوخ «حقًا؟»، وأثناء ذلك عادت الطفلة برغيفين إلى المطبخ. ورأى بلوخ النادلة تمسح يديها فى المريلة بينما كانت ذاهبة إلى أحد الزبائن، ماذا يود أن يشرب؟ من؟ لا شىء متاح الآن، هكذا كانت الإجابة. ثم أغلقت الطفلة باب المطعم.

قالت هيرتا «الآن نحن وحدنا».نظر بلوخ إلى الطفلة التى كانت واقفة عند الشباك ناظرة إلى منزل الجيران فقالت «إنها لا تحسب» فأدرك بلوخ هذا على أنه نوع من إخباره بأنها تريد أن تقول له شيئًا ما ولكنها كانت تقصد أيضًا أنه يمكنه أن يبدأ الحديث. ولم يخطر ببال بلوخ شىء فقال «شىء مقزز» فأرسلت الطفلة فى الحال إلى الخارج. وضع يده بجانبها فتحركت هى نحوه بهدوء فأمسك ذراعها بخشونة وتركه مرة أخرى. فى الخارج قابل الطفلة التى أخذت تنقر طلاء حائط المنزل بأحد عيدان الغاب. نظر إلى بيت الجيران من خلال النافذة المفتوحة.

على خشبة الرقاد رأى المتوفى وبجانبه تابوت. وفى أحد الأركان جلست امرأة على كرسى خشبى صغير حيث كانت تغمس خبزاً فى أنية مملوءة بنبيذ طازج، وخلف المائدة على أريكة تمدد غلام صغير على ظهره، حيث كان نائمًا، وعلى بطنه رقدت قطة. وعندما دخل بلوخ إلى البيت تزحلق فى الممر على قطع الحطب. أتت الفلاحة عند الباب. دخل هو وتحدث معها. نهض الغلام ولكنه لم يتكلم بينما خرجت القطة جريًا فقالت الفلاحة «لقد ظل مستيقظًا طوال الليل».

وقد وجدته فى الصباح ثملاً بعض الشيء. التفتت نحو المتوفى وأخذت تصلى وبين هذا وذاك كانت تغير ماء الزهور، وقالت «لقد تم ذلك سريعًا جداً وكان علينا أن نوقظ الطفل ليذهب إلى المنطقة فى الحال، ولكن الطفل لم يستطع أن يقول للقس ما حدث، ولم يدق جرس الكنيسة. وقد لاحظ بلوخ أن المكان قد تمت تدفئته.وبعد قليل من الوقت تساقطت قطع الحطب داخل الفرن فقالت الفلاحة «أحضر بعض الحطب!».

عاد الغلام ببعض الحطب الذى كان يحمله بكلتا يديه اليمنى واليسرى، وتركه ليسقط بجانب الفرن وقد أثار ذلك الغبار من حوله. قالت الفلاحة «لدينا طفل قتلته ثمار القرع».

أمام النافذة ألقت عجوزان السلام أثناء مرورهما. وعلى إطار النافذة لمح بلوخ حقيبة يد سوداء قد تم شراؤها حديثًا ولم يكن ورق الحشو بداخلها قد تم إخراجه بعد.

قالت الفلاحة «لقد أخذ نفسه مرة واحدة مغبطًا ثم مات».

وقد استطاع بلوخ أن يرى المطعم فى الجهة المقابلة حيث كانت الشمس شبه عمودية وقد أشرقت من بعيد داخل المطعم وأظهرت الجزء الأسفل منه وأنارت بالأخص خشب الأرضية الذى تم تركيبه حديثًا وأرجل الكراسى وأسطح الموائد واالأشخاص وبدوا وكأنهم ينيرون من تلقاء أنفسهم.

وفى المطبخ رأى ابن صاحب الضيعة وقد استند على الباب ووضع ذراعيه فوق صدره وتحدث من مسافة قريبة من المستأجرة التى ظلت جالسة على المائدة، وكلما غاصت الشمس بعمق إلى أسفل، كلما تراءت هذه الصور لبلوخ أبعد وأعمق. لم يستطع أن يرى الطريق، أولاً لأنه كان هناك أطفال يجرون فى الشارع ذهابًا وإيابًا قاطعين عليه الرؤية وأخيراً لأنه قد دخل طفل بعد ذلك ومعه إحدى باقات الزهور التى وضعتها الفلاحة فى كوب ووضعت الكوب على حافة خشبة الرقاد. ظل الطفل واقفًا مكانه وبعد قليل أعطته الفلاحة إحدى العملات المعدنية ثم خرج الطفل.

سمع بلوخ صوتًا كما لو كان شخصًا قد وقع على الأرض ولكنه لم يكن ثانية سوى صوت تهاوى الحطب فى الفرن. وبمجرد أن انتهى بلوخ من حديثه مع الفلاحة كان الغلام قد تمدد على الدكة ونام ثانية. وفيما بعد أتت بعض السيدات وأخذن يصلين أمام أكاليل الزهور، ومسح

شخص أمام محل البقالة الكتابة الطباشيرية من فوق سبورة سوداء وكتب عليها: برتقال، كراميل وسردين.

وفى الحجرة كان صوت الكلام قد أصبح خفيضًا، وفى الخارج أحدث الأطفال ضجيجًا عاليًا. اشتبك خفاش فى الستار واستيقظ الغلام فى هرع قافزًا على أثر صرخة الخفاش وانقض عليه فى الحال ولكن الخفاش كان قد طار إلى الخارج. كان وقت الغسق ولم يكن لأحد رغبة فى إضاءة المصابيح.

وفى الجهة المقابلة كان المطعم فقط هو المضاء قليلاً بسبب جهاز الموسيقى. ولكن لم يتم إدارة أية اسطوانات. وفى الجانب كان المطبخ معتماً. كان بلوخ مدعواً على العشاء وأكل مع الأخرين على المائدة. والآن وبالرغم من أن الشباك قد أغلق فقد حام الناموس بالداخل. لذلك أرسل طفل لإحضار أغطية زجاجات البيرة التى وضعت فوق الأكواب كى لا يسقط الناموس بداخلها. لاحظت إحدى السيدات أن مشبك سلسلتها قد فُقد. بدأ الجميع فى البحث عنه. ظل بلوخ جالسًا على المائدة. وبعد قليل واتته الرغبة فى أن يكون هو واجده، فانضم للآخرين. وعندما لم يتم العثور عليه بالحجرة، بدأوا يبحثون فى الممر بالخارج. وأثناء ذلك سقط جاروف ولكن بلوخ استطاع أن يمسك به قبل أن يسقط تمامًا. أضاء الغلام المكان ببطارية جيب وأتت الفلاحة بمصباح بترولى، طلب بلوخ بطارية الجيب وخرج إلى الشارع ومشى منحنيًا بين الحصى ولكن أحداً لم يتبعه. بينما سمع هو شخصًا يصيح فى الممر بأنه قد عثر على مشبك السلسلة ولم يرد بلوخ أن يصدق واستمر فى بحثه، ثم سمع بعد ذلك كيف استمرت الصلاة خلف النافذة مرة أخرى. ومن الخارج وضع بطارية الجيب على حافة النافذة ثم انصرف.

مرة أخرى بالمكان جلس بلوخ فى المقهى وأخذ يشاهد لعب الورق ثم بدأ فى الجدال مع اللاعب الذى كان جالسًا وراءه بينما طالبه اللاعبون الآخرون بأن يذهب بعيداً عنهم. ذهب بلوخ إلى الحجرة الخلفية حيث كانت هناك محاضرة تلقى بالاستعانة بالشرائح المصورة، وشهد المحاضرة لبعض الوقت حيث كانت تدور حول موضوع المستشفيات الدينية فى جنوب شرق آسيا. وبدء بلوخ الذى تحدث أثناء ذلك بصوت عال فى الجدال مع الناس مرة أخرى.

وفكر فى أنه كان عليه أن يعود ثانية ولكن لم يخطر بباله ماذا يمكنه أن يقول. ذهب إلى المقهى الثانى. كان يريد أن يغلق المروحة هناك غير أن الإضاءة كادت تكون خافتة للغاية،

ذلك ما قاله هو. وعندما جالسته النادلة تظاهر بعد وقت وكأنه يريد أن يحيطها بذراعه. وقد لاحظت هى أنه فقط يريد أن يفعل ذلك فتراجعت قبل أن يستطيع أن يفعل ذلك بشكل واضح. وأراد بلوخ أن يبرأ نفسه بأن يضع ذراعه حولها حقًا، ولكنها كانت قد قامت بالفعل. وعندما أراد بلوخ أن يقوم، انصرفت النادلة، والآن رغب بلوخ فى أن يتصرف كما لو أن عليه أن يتبعها. ولكن هذا كان كثيراً بالنسبة له فترك المكان. وفى حجرته استيقظ قبل الضحى بقليل. وفجأه أصبح كل ما يحيط به لا يطاق. وفكر لو أنه بالفعل قد استيقظ فى هذا الوقت المحدد قبل الضحى بفترة قصيرة وبدقة واحدة أصبح كل شىء لا يطاق. كانت المرتبة التى رقد عليها قد غاصت، والدواليب والكومودينات كانت بعيدة عن الحوائط، والسقف كان عاليًا بطريقة لا تحتمل.

لقد كان كل شىء ساكنًا فى الغرفة شبه المظلمة، وفى الخارج فى الممر وقبل كل شىء فى الشارع لدرجة أن بلوخ لم يعد يحتمل على الإطلاق. ولبسه نوع من الاشمئزاز القوى، فتقيأ فى الحال فى الحوض وأخذ يتقيأ بعض الوقت دون هوادة. ورقد ثانية على السرير. لم يكن مصابًا بدوار بل رأى على العكس من ذلك كل شىء فى توازن لا يطاق. ولم ينفع بشىء أنه انحنى من النافذة ليتطلع إلى الشارع بأسفل، كان هناك غطاء موضوع على عربة معطلة، وبالداخل نظر إلى ماسورتى المياه المتوازيتين على الحائط والمحاطتين من أعلى ومن أسفل بالسقف والأرضية. كان كل ما رآه محدداً بطريقة لا تطاق. ولم تقل رغبته فى القىء، بل اعتصرته وقد خطر بباله كما لو أن إحدى العتلات قد أعاقته عما يراه أو الأصح كما لو أن الأشياء المحيطة به ستنتشل من من أمامه إلى أعلى. الدولاب، حوض الغسيل، حقيبة السفر والباب: فقد خطر بباله كما لو أنه مجبر على التفكير فى كلمة لكل شىء، ولكل ما هو مرئى من الشىء كلمة تتبعه فى الحال.الكرسى، الشماعة، المفتاح. كان كل شىء هادئًا قبل ذلك،فلم تتمكن الأصوات من أن تحيده عما هو فيه: لأن الغرفة من حوله كان بها ضوء ساطع، هذا من ناحية، فقد استطاع أن يرى الأشياء من حوله، بينما لم تستطع الأصوات من ناحية أخرى أن تحول انتباهه، حيث كانت الأمور هادئة. وهكذا كان له أن يرى الأشياء كما لو كانت فى نفس الوقت إعلانًا عن نفسها.

وفى الحقيقة كان الاشمئزاز مماثلاً لذلك الاشمئزاز الذى كان لديه أحيانًا إزاء نوع معين من

الأبيات الدعائية أو الألحان الصاخبة الإيقاع أو أناشيد وطنية يتمتم بها أثناء نومه أوشخيره. أوقف تنفسه مثلما يفعل فى حالة الفواق وأثناء الشهيق يعود ذلك مرة أخرى. ثم يوقف تنفسه مرة ثانية. وأعانه ذلك بعد قليل من الوقت وأخذ فى النعاس.

فى صباح اليوم التالى لم يعد قادراً على تصور كل ذلك على الإطلاق. كانت حجرة الاستقبال مرتبة بينما سار موظف ضرائب متجولاً بين الأشياء وجعل المالك يقول له الأسعار.

عرض المالك على الموظف حسابات ماكينة القهوة والثلاجة. إن ما قاله الاثنان عن الاسعار قد جعل بلوخ يتصور أن حالاته فى الليل مثيرة للسخرية. أبعد بلوخ الصحف عنه بعد التصفح الأول لها وأخذ فقط يستمع إلى موظف الضرائب، الذى أخذ يتجادل مع المالك حول ثمن ثلاجة حفظ الطعام.

وأتت أم المالك والفتاة أثناء ذلك وتحدثوا جميعًا مع بعضهم مما جعل الأمر يختلط على بلوخ. وتساءل كم يمكن أن يكلف تجهيز غرفة لإحدى اللوكاندات، ورد المالك بأنه قد أشترى الأثاث بثمن بخس حقًا من فلاحين بالمنطقة إما قد انتقلوا أو رحلوا بعيدا وذكر سعراً لبلوخ وأراد بلوخ أن يعرف الثمن مقسمًا لكل قطعة على حدة. وأخذ المالك من الفتاة قائمة جرد الحجرة وأخذ يذكر أثناء ذلك ثمن كل قطعة اشتراها وأيضًا الثمن الذى اعتقد أنه يستطيع أن يبيع به ثانية صحارة أو دولابًا وموظف الضرائب الذى كان يكتب ملاحظاته حتى هذه اللحظة لم يدون ذلك بل طلب من الفتاة كأسًا من النبيذ. كان بلوخ مرتاحًا لذلك وأراد الرحيل وقد أوضح موظف الضرائب أنه عندما يرى قطعة أثاث على سبيل المثال غسالة يسأل عن السعر فى الحال وعندما يرى قطعة الأثاث مرة أخرى على سبيل المثال غسالة من نفس السلسلة (الموديل) فإنه لا يتعرف عليها مرة أخرى من خلال الملامح الخارجية أى ليس من خلال أزرار برنامج الغسيل ولكن فقط ودائما تكلفة قطعة الأثاث على سبيل المثال غسالة من الرؤية الأولى لها. بالتأكيد إنه يلحظ السعر بدقة ويتعرف ثانية بهذه الطريقة على كل قطعة. وسأل بلوخ وعندما لا تكون القطعة ذات قيمة؟

رد موظف الضرائب بأنه ليس له أية علاقة بالقطع التى ليس لها قيمة تجارية على الأقل ليس فى مزاولة المهنة. ولم يكن التلميذ الأبكم قد عُثر عليه حتى ذلك الوقت. وبالفعل تمت مصادرة الدراجة ومعاينة المكان ولم يوجد أى طلق نارى يمكن اعتباره إشارة إلى أن أحد

الحراس قد وجد شيئًا. على كل حال فقد كان صوت مجفف الشعر خلف البارافان الموجود داخل محل الحلاقة الذى ذهب إليه بلوخ عاليًا جداً لدرجة أنه لم يسمع أى شىء.

وكان بلوخ قد حلق قفاه تمامًا بينما أخذ الحلاق فى غسيل يديه ونفضت الفتاة ياقة بلوخ بالفرشاة. والآن أُغلق مجفف الشعر وأخذ يسمع كيف قُلبت بعض الأوراق وراء البارافان. كان هناك صوت قرقعة. ولكنه لم يكن سوى سقوط إحدى بكرات الشعر فى إناء من الصفيح خلف البارافان.

وسأل بلوخ الفتاة عما إذا كانت تذهب إلى بيتها فى راحة الغداء، وأجابت الفتاة بأنها ليست من المنطقة وهى تأتى كل يوم بالقطار وأنها تجلس فى الظهر فى إحدى الكافتيريات أو تبقى مع زميلتها فى المحل. وقد تساءل بلوخ ما إذا كانت تشترى كل يوم تذكرة عودة، وأجابت الفتاة أنها تشترى تذكرة أسبوعية.

وسأل بلوخ فى الحال «كم ثمن التذكرة الأسبوعية؟» وقبل أن ترد الفتاة قال هو «إن هذا شىء لا يخصنى» وبالرغم من ذلك ذكرت الفتاة السعر وقالت زميلتها خلف البارافان «ولماذا تسأل سيادتك طالما أن هذا لايخصك؟» وبلوخ الذى كان واقفًا بالفعل، أخذ يقرأ قائمة الأسعار اثناء أنتظاره لبقية النقود.

وقد لاحظ فى نفسه رغبة غريبة فى أن يعرف ثمن كل شىء وقد انشرح صدره عندما رأى زجاج محل بقالة مكتوب عليه بلون أبيض البضائع الجديدة التى وصلت وأثمانها، وقد سقطت إحدى لافتات الأسعار داخل إحدى صناديق الفاكهة أمام المحل وقد أوقفها هو، وكانت هذه الحركة كافية، لأن يخرج أحدهم ويسأله إذا ما كان يريد أن يشترى شيئًا ما. وفى محل آخر لُف كرسى هزاز بفستان طويل. وقد وُضعت ورقة بالسعرعلى الكرسى الهزاز وكان بلوخ حائراً إذا ما كان المقصود بالسعرالكرسى أو الفستان: فواحد من الاثنين يجب ألا يكون للبيع.وقد وقف لمدة طويلة أمام المحل حتى خرج أحدهم إليه مرة أخرى وسأله فرد السؤال بسؤال فأجيب عليه أن دبوس ورقة السعر يمكن أن يسقط من الفستان ولكن من الواضح أن ورقة السعر لا يمكن أن تخص الكرسى الهزاز، الذى هو بالتأكيد ملكية خاصة. وقال بلوخ قبل أن يستمر فى سيره إنه كان يريد أن يستعلم عن الأسعار فقط. وقد نادى عليه أحد

الأشخاص ليخبره أين يمكن أن يباع كرسي هزاز مماثل في الصنع.وفي الكافيتريا سأل عن ثمن آلة موسيقية. وقال المالك إنها لا تخصه وأنها فقط مستعارة. وقد رد بلوخ عليه بأن هذا لا يعنيه حيث إنه كان يريد فقط معرفة الثمن. وبمجرد أن ذكر المالك الثمن شعر بلوخ بالرضا. ولكن المالك قال إنه غير متأكد. فبدأ بلوخ يتساءل عن أشياء أخرى في المحل منها أشياء على المالك أن يعرف ثمنها لأنها تخصه. في حين تحدث المالك بعد ذلك عن حمام السباحة الذي ارتفعت تكلفة بنائه عن الحساب التقديري بدرجة كبيرة، وسأل بلوخ «كم تقريبًا؟» ولم يعرف المالك بينما نفذ صبر بلوخ وتساءل «كم بلغت تقريبًا الحسابات التقديرية؟» ولم يستطع المالك مرة أخرى أن يقول شيئًا. وعلى كل، ففي بداية العام الماضي وُجد أحد القتلى في إحدى الكبائن والذي لابد أنه كان راقداً هناك طوال فترة الشتاء وكانت الرأس قد وضعت في حقيبة بلاستيكية. وكان الأمر متعلقًا بأن القتيل كان أحد الغجر. وفي المنطقة هناك بعض الغجر المستقرين، وقد بنوا بعض المآوي الصغيرة على حافة الغابة من التعويضات عن مدة الحبس داخل معسكرات التعذيب.

قال المالك «لابد أنها نظيفة من الداخل».

أما الحراس الذين استمروا في بحثهم عن التلميذ المفقود، فقد أستجوبوا السكان واندهشوا من الأرضيات المغسولة مؤخراً. وعامة من نظام الحجرات الداخلية واستطرد المالك قائلاً بأن ذلك هو تمامًا ما جعل الشك يزداد. لأنه لا يوجد سبب يمكن أن يجعل الغجر يغسلون الأرضية، ولم يتراجع بلوخ عما يريد وسأل ما إذا كان تعويض البناء كافيًا، ولكن المالك لم يستطع أن يقول كم كان التعويض وقال «إنه في تلك الأيام كانت مواد البناء والأيدي العاملة رخيصة». قلّب بلوخ بلهف إيصال دفع كان ملصقًا على أحد أكواب البيرة وسأل »هل له قيمة؟». وأثناء ذلك أدخل يده في جيب الجاكت ووضع حجراً على المائدة وقد أجاب المالك دون أن يمسك الحجر في يده بأن مثل هذه الحجارة يمكن أن يجدها في السقط واللقط. ولكن بلوخ لم يرد عليه بشيء،عند هذا أخذ المالك يدير الحجر في يده الفارغة ثم وضعه في مكانه مرة أخرى على المائدة : أخرج!

وضع بلوخ الحجر داخل جيبه في الحال. على الباب قابلته الحلاقتان ودعاهما أن يذهبا معه إلى محل آخر فقالت الحلاقة الثانية إنه لا يوجد هناك أية اسطوانات في جهاز الموسيقى.

وسألها بلوخ ماذا تريد أن تقول بهذا، فردت بأن الاسطوانات فى جهاز الموسيقى هناك سيئة للغاية. تقدمهما بلوخ ثم تبعتاه وطلبتا مشروبًا وفكتا لفافات الشطائر الورقية. انحنى بلوخ وأخذ فى الحديث، حيث عرضتا له بطاقتيهما الشخصية، وعندما مسك هو الأغلفة، بدأت يداه تعرقان فى الحال فسألتاه إذا كان جنديًا.

وكانت الثانية منهما على موعد مع أحد الوكلاء وسيخرجون هم الأربعة معًا لأنه عندما يكون هناك اثنان فلا يوجد شيء للحديث وعندما يكون المرء ضمن أربعة يمكنه أن يقول شيئا لشخص ثم يمكنه أن يحكى نكاتًا لشخص أخر، ولم يعرف بلوخ بماذا يجب أن يرد على ذلك.

وفى حجرة جانبية زحف طفل على الأرض وقفز كلب حول الطفل وأخذ يلعق وجهه ورن جرس التليفون فوق البار وطوال رنين التليفون لم يستمع بلوخ إلى الحديث. وقالت الحلاقة إن الجنود ليس لديهم نقود فى معظم الأحيان ولم يرد بلوخ. وعندما أخذ ينظر إلى أيديهما أوضحتا أن أظافرهما قد أصبحت سوداء من أثر مثبت الشعر «ولم يجد أن يطلى فوقها فالحواف تبقى دائمًا سوداء» ونظر بلوخ إلى أعلى.

«نحن نشترى الملابس جاهزة» «ونقوم بالحلاقة لبعضنا البعض بالتبادل» «فى الصيف يكون الوقت مازال نهاراً عند عودتنا إلى البيت» «أفضل الرقص الهادى» «أثناء السفر إلى البيت لا نقول الكثير من النكات، فعند ذلك ينسى المرء الكلام» وقالت الحلاقة الأولى، هل تأخذ كل شيء بجدية. بالأمس فى الطريق إلى المحطة أخذت تنظر فى حدائق الفاكهة باحثة عن التلميذ المفقود. كان مع بلوخ بطاقتا إثبات الشخصية وبدلاً من أن يعطيهما لهما وضعهما على المائدة، ورأى بلوخ كيف اختفت آثار عرق أصابعه من على الأغلفة السلوفانية. وعندما سألتاه من يكون فأجاب أنه حارس مرمى. وأوضح أن حراس المرمى يمكنهم البقاء مدة أطول فى ممارسة اللعبة أكثر من اللاعبين. وقال بلوخ «إن زامورا كان إلى حد ما كبيراً فى السن وكإجابة على ذلك تحدثتا عن لاعبى كرة قدم تعرفانهما.وعندما كانت تقام إحدى المبارايات فى منطقتهما كانوا يرصون أنفسهم خلف مرمى الفريق المُعادى ويستهزءون بحارس المرمى حتى يفقد أعصابه. ومعظم حراس المرمى كان لديهم تقوس فى الساقين.

وقد لاحظ بلوخ أنه فى كل مرة ذكر فيها شيئاً ما وتحدث عنه كانت الفتاتان تردان بقصة قد حدثت لهما مع المذكور أوشىء مشابه له، أو قد عرفتاها بأية حال عن طريق السمع عن الشىء. تحدث بلوخ على سبيل المثال عن «كسر فى الضلوع» قد حدث له كحارس مرمى فقالت الفتاتان إنه منذ بضعة أيام فى ورشة النجارة وقع عامل النشارة بسبب لوح خشب وأدى ذلك إلى كسر فى ضلوعه، وقد ذكر بلوخ أن الشفتان قد خيطتا له أكثر من مرة، فتحدثتا هما كنوع من الرد عليه عن إحدى مباريات الملاكمة فى التلفزيون والتى قُطع فيها حاجب الملاكم.

وتحدث بلوخ عن أنه فى إحدى القفزات اصطدم بقائم المرمى وشُق لسانه بسبب ذلك فأجابت الاثنتان فى الحال أن التلميذ الأبكم لديه لسان مشقوق. وبخلاف ذلك تحدثت الفتاتان عن أشياء - وأهم من ذلك - أشخاص لم يستطع أن يعرفهم وكأنه كان يجب عليه أن يعرفهم ويكون خبيراً بهم.

مارى ضربت أوتو على رأسه بشنطة جلد تمساح. نزل العم إلى البدروم وقد اصطاد ألفرد فى الحوش وضرب الطباخة الإيطالية بأحد عيدان البتولا. وتركها ادوارد تنزلن السيارة عند المنحنى، حتى كان عليها أن تعود للمنزل فى منتصف الليل سيراً على الأقدام، وقد ذهبت من خلال غابة قاتلى الأطفال وبهذا لا يراها فالتر وكارل أثناء سيرها فى طريق الأجانب، وفى النهاية خلعت حذاء الحفل الذى أهداه لها السيد فريدريش.

وأوضح بلوخ فى مقابل ذلك أمام كل اسم عمن يدور الحديث. بل وحتى الأشياء التى ذكرها كان يصفها ليوضحها. فعندما ذُكر اسم فيكتور أضاف بلوخ «أحد معارضى» وعندما حكى عن ضربة حرة غير مباشرة لم يكتف بوصف معنى الضربة الحرة فقط بل قام بشرح قواعد الضربة الحرة وذلك أثناء ما كانت الفتاتان فى انتظار إكمال القصة. وحتى عندما تحدث عن ضربة ركنية أقرها الحكم اعتقد بأنهما مسئولتان مباشرة عن إيضاح أن الأمر لا يتعلق بأحد أركان حجرة. وكلما تحدث لمدة أطول كلما كان إدراكه لما يقوله بالطبع أقل.

وتدريجيًا بدا له أن كل كلمة تتطلب شرحًا لها. وكان عليه أن يسيطر على نفسه حتى لا يتلعثم فى وسط الجملة. وعندما كان يفكر مسبقًا فى جملة كان يقولها، وعد نفسه عدة مرات

بأنه يمكنه ألا يرد، عندما يخرج ما تقوله الفتاتان مطابقًا لما فكر فيه أثناء السماع. وطالما أنهما قد استمرتا فى الحديث سويًا بثقة فقد أخذ هو ينسى الوسط المحيط به أكثر فأكثر. ولم يعد يرى الكلب والطفل فى الحجرة المجاورة، وأخذ يبحث فى النهاية عن جمل يمكنه أن يقولها. أصبح الجو المحيط به مرة أخرى ملفتًا للانتباه، وفى كل مكان أخذ يرى التفاصيل فقط وأخيراً سأل بلوخ عما إذا كان السيد فريدريش وكيلاً، وإذا ما كان طريق الأجانب قد سمى هكذا لأنه يؤدى إلى أماكن لإقامة الأجانب. وأجابته الاثنتان عن طيب خاطر. وشيئًا فشيئًا أدرك بلوخ بدلاً من الشعر الباهت بجذور داكنة وبدلاً من البروش الوحيد على الرقبة وبدلاً من ظفر أسود وبدلاً من البشرة المنفردة على الحاجب المحلوق وبدلاً من البطانات الموضوعة على كرسى المقهى الفارغ، بدلاً من كل ذلك أدرك مرة ثانية ملامح وأصوات ونداءات وأشكال. الكل فى واحد.

وبحركة واحدة هادئة وسريعة أمسك بحقيبة اليد التى وقعت فجأة من فوق المائدة. وقدمت له الحلاقة الأولى قضمة من خبزها وعندما مدته له قضمه بشكل طبيعى جداً.

بالخارج سمع أن التلاميذ قد حصلوا على إجازة من المدرسة وذلك حتى يشاركوا فى البحث عن زميلهم. وقد وجدوا فقط بضعة أشياء ليس لها صلة بالمفقود، عدا مرآة جيب مهمشة ويمكن. تعريف مرآة الجيب بالغلاف البلاستيكى على أنها ملكية خاصة للطفل الأبكم. وبالرغم من أنه قد تم البحث بعناية فى المنطقة المحيطة، إلا أنه لم يتم التوصل إلى أية وجهة نظر. وقد أضاف الحارس الذى قص ذلك لبلوخ أن أحد الغجر لم يُعرف له مكان إقامة محددة منذ يوم الحادث. وقد تعجب بلوخ من أن الحارس، إضافة إلى ذلك، قد ظل واقفًا على الناحية الأخرى من الشارع وأخذ ينادى عليه من هناك. وتساءل ثانية هل يمكن الدخول إلى حمام السباحة فأجاب الحارس أن الحمام مغلق ولا يدخل أحد إليه حتى ولو كان من الغجر.

وفى خارج المنطقة لاحظ بلوخ أن حقول الذرة قد دُهست غالبيتها بالأقدام لدرجة أن زهور القرع العسلى كانت واضحة بين الأغصان المنحنية، وفى وسط حقل الذرة بدأت الأغصان فى الازهار دائما فى الظل.

وفى كل مكان فى الشارع كانت أكواز الذرة المنزوعة ملقاة وقد قُشر التلاميذ جزءا منها وقضموه. وبجانب ذلك كانت هناك آثار سوداء من ألياف أكواز الذرة.

وفى المكان أخذ بلوخ يشاهد كيف أنهم فى أثناء انتظارهم للأوتوبيس أخذوا يقذفون بعضهم البعض بالألياف السوداء المكورة فى أيديهم. كان الالياف رطبة جداً لدرجة أن الماء قد خرج منها عندما خطا بلوخ فوقها، وكان الماء يطرطش كما لو أنه يمشى فوق أرض مستنقع. وكاد يتعثر فى ابن عرس مدهوس، خرج لسانه من فمه ممتداً بعض الشىء. وقف بلوخ مكانه ولمس بطرف حذائه اللسان الطويل الرفيع الذى اسود من أثر الدم: لقد كان خشنًا وصلبًا. أزاح ابن عرس بقدمه إلى المنعطف وأكمل سيره.

على الكوبرى انعطف من الشارع وسار بمحاذاة الجدول المائى متجهًا إلى الحدود. وبالتدريج اتضح أن الجدول المائى أعمق، ومن المؤكد أن الماء كان يجرى دائمًا أكثر بطئًا. وكانت شجيرات البندق على جانبى الجدول ممتدة فوقه لدرجة أنه لم يعد يرى سطح الماء تقريبًا. ومن بعيد طقطق صوت منجل أثناء الحش. وكلما كان جرى الماء أبطأ كلما بدا أكثر تعكراً. وأمام أحد المنعطفات توقف الجدول المائى عن التدفق وأصبح الماء غير شفاف تمامًا. ومن مسافة بعيدة كان يمكن سماع كركرة أحد الجرارات الزراعية والذى كان وكأنه ليس له علاقة بكل الذى يحدث حوله. كانت هناك سباطة من ثمار البيلسان الشديدة النضج معلقة بين الأدغال. وفوق الماء الساكن كانت هناك بقع زيت صغيرة.

ومن وقت لأخر كان يمكن رؤية الفقاعات المتصاعدة من قاع الماء. وقد كانت نهايات أغصان البندق معلقة داخل الجدول المائى. الآن لا يستطيع أى صوت خارجى أن يشتته. وما لبثت الفقاعات أن صعدت إلى السطح حتى اختفت مرة أخرى سريعًا وقفز شىء ما من الماء بسرعة حتى لم يكن من السهل تمييز إذا ما كان سمكة أم لا. وعندما بدأ بلوخ فجأة فى التحرك بعد بعض الوقت، حدث صوت دمدمة فى كل الجدول المائى. ومشى فوق الجسر الصغير الذى يمر فوق الجدول وأخذ ينظر فى ثبات إلى الماء بأسفله.

كان الماء هادئًا لدرجة أن أسطح أوراق الشجر التى كانت سابحة فوق الماء ظلت كما هى جافة تمامًا. وكان يمكن للمرء أن يرى حشرات بق الماء التى أخذت تجوب الماء هنا وهناك فوقها،

كان يمكن لبلوخ رؤية سرب من الناموس دون أن يرفع رأسه إلى أعلى. وفى إحدى البقاع تموج الماء قليلاً ثم تخبط مرة أخرى عندما قفزت من داخله إحدى السمكات. وعند الحافة رأى ضفدعًا ضخمًا جالسًا فوق آخر. انحلت إحدى القطع الطينية الكبيرة داخل الماء فأحدث ذلك مرة أخرى صوت دمدمة. إن تلك الأحداث البسيطة فوق الماء تتراءى للمرء هامة جداً لدرجة أنه عند تكرارها مرة أخرى فإنه يراها ويتذكرها فى نفس الوقت الذى تحدث فيه. وقد أخذت أوراق الشجر تتحرك ببطء شديد فوق الماء لدرجة أن المرء يود رؤية ذلك دون أية رجفات للرمش حتى تلتهب العينان وذلك خوفًا من أن يتم الخلط بين حركة رجفات الرمش وحركة أوراق الشجر. وفى الماء المختلط بالطين انعكست فروع الأشجار التى كانت شبه طافية فوق الماء.

وخارج مجال رؤية بلوخ، الذى كان ينظر محملقًا للماء من أعلى، بدأ شىء ما فى مضايقته فغمز وكأن عينيه هما االسبب فى ذلك، ولكنه لم ينظر للشىء، وبالتدريج دخل هذا الشىء مرمى بصره. وبعد فترة من الوقت رأى دون أن يدرك أن كل وعيه قد أصبح بقعة عمياء. وبعد ذلك كما يحدث فى الأفلام الكوميدية عندما يفتح شخص ما صندوقًا ويكمل حديثه مثرثراً ثم يتصلب ويرتمى فجأة ناحية الصندوق. هكذا نظر بلوخ أسفله إلى جثة الطفل.

عاد ثانية إلى الشارع وفى المنحنى حيث كانت توجد أخر بيوت أمام الحدود عبر أمامه أحد الحراس بدراجة بخارية حيث رآه بالفعل فى مرآة المنحنى ثم ظهر فعلاً فى المنحنى. كان جالسًا فوق دراجته البخارية بشكل منتصب بقفازين أبيضين حيث كانت إحدى يديه فوق عمود الدراجة البخارية والأخرى فوق بطنه. وكلا الإطارين كانا متسخين بالطين. وبداخل سلوك الإطار رفرفت إحدى وريقات البنجر. ولم يدل وجه الحارس بشىء. وكلما نظر بلوخ أكثر إلى تلك الهيئة فوق الدراجة البخارية تراءى له كما لو أنه ينظر من أعلى صفحة جريدة ببطء ويطل بنظره من خلال نافذة إلى الخلاء. أخذ الحارس يبتعد أكثر بينما أصبح اهتمام بلوخ أقل تدريجيًا. وفى نفس الوقت خطر ببال بلوخ أن ما رآه لمدة قصيرة عندما كان ينظر إلى الحارس يمكن أن يكون مقارنة بشىء أخر. اختفى الحارس تمامًا من الصورة وأصبح انتباه بلوخ أكثر سطحية. وفى مطعم الحدود، ذهب هو إليه فيما بعد. لم يقابل أحداً فى البداية بالرغم من أن باب صالة الطعام كان مفتوحًا. وقف لبرهة هناك وفتح الباب مرة ثانية ثم

أغلقه من الداخل بعناية، جلس على مائدة فى الزاوية وانتظر وأخذ يدفع هنا وهناك بالكرات التى تحسب بها اللعبات الفائزة فى لعبة الورق. وأخيراً خلط هو الأوراق التى كانت موضوعة بين صفوف كرات العد. وأخذ يلاعب نفسه بالورق. دخل فى حماس اللعب ثم سقطت منه إحدى الورقات أسفل المنضدة، انحنى وأخذ ينظر إلى طفلة المستأجرة وقد جلست القرفصاء أسفل مائدة أخرى قد رُصت الكراسى حولها من كل النواحى. اعتدل بلوخ فى جلسته مرة أخرى وأخذ يكمل لعبه. كان الورق مستهلكاً لدرجة أنه تخيل كل ورقة وكأنها منتفخة بسبب موتها. ونظر إلى حجرة بيت الجيران فوجد خشبة الرقاد خالية.

كان الشباك مفتوحًا على مصراعيه وبالخارج فى الشارع أخذت أطفال تنادى، فأزاحت الطفلة الكراسى تحت المائدة بعيداً عنها وجرت إلى الخارج. أتت النادلة من المدخل إلى الفناء، وكنوع من الإجابة عن رؤيته جالسًا هنا قالت إن المستأجرة ذهبت إلى القصر وذلك حتى تجدد عقد الإيجار. كان هناك غلام يتبع النادلة ويمسك فى كل يد صندوقًا مليئًا بزجاجات البيرة. وبالرغم من ذلك لم يستطع الغلام أن يسكت عن الكلام فتحدث إليه بلوخ فقالت النادلة «إنه لا يجب أن يتحدث معه عندما يحمل أحمالاً ثقيلة» وكان الغلام الذى بدا أنه أحمق بعض الشىء قد وضع الصناديق فوق بعضها البعض خلف البار.

قالت له النادلة «هل ألقيت الرماد على السرير بدلاً من أن تلقيه فى الجدول المائى؟ ألم تعد تقفز فوق الماعز؟ هل مازلت تكسر قرع العسل لتلطخ به وجهك بعد ذلك؟»

وقفت بزجاجة بيرة عند الباب ولكنه لم يرد. وعندما أظهرت له الزجاجة أتى إليها، أعطته الزجاجة وتركته يخرج. ارتمت قطة بسرعة إلى الخارج. قفزت فى الهواء وراء ذبابة وألتهمتها فى الحال. أغلقت النادلة الباب وبينما. كان الباب مفتوحًا سمع بلوخ دوى جرس التليفون فى مبنى التفتيش الجمركى المجاور. ثم ذهب بلوخ بعد ذلك من وراء الغلام متجهًا إلى القصر. وقد مشى ببطء لأنه لم يرد أن يباغته، وقد رأى كيف أشار هو بحركة يديه بشدة إلى أعلى نحو شجرة كمثرى، وسمعه يقول «سرب نحل» ومن النظرة الأولى اعتقد بلوخ أنه يمكن رؤية خلية نحل بالفعل ولكن عندما نظر إلى بقية الأشجار عرف أنه توجد فقط بعض الأجزاء المتضخمة فى جذوع الأشجار وقد شاهد كيف أن الغلام قد رمى بالزجاجة إلى أعلى عندما كان يريد أن يدلل بذلك على أن الأمر يتعلق بخلية نحل.

اندفعت قطرات بقية البيرة إلى أعلى نحو جزع الشجرة وسقطت الزجاجة فى الحشائش على كومة من الكمثرى المتعفنة وتطايربعض الذباب والزنابير إلى أعلى، وعندما مشى بلوخ بجانب الغلام استمع إليه يحكى عن مزاح أثناء العوم رآه هو بالأمس أثناء استحمامه، بينما كانت أصابعه منكمشة من أثر الماء، وكانت هناك فقاعة من الرغوة حول فمه. وسال بلوخ إذا ما كان يستطيع العوم، ورأى كيف كان الغلام يعض شفتيه ويومىء ثم سمعه بعد ذلك يقول «لا» وانصرف بلوخ وكان يسمع الغلام وهو يكمل حديثه لكنه لم ينظر وراءه بعد ذلك.

وعند القصر أخذ يدق على شباك بيت الخفير واتجه مقترباً بشدة من زجاج النافذة حتى يستطيع أن يرى ما بالداخل. فوق المنضدة كان هناك إناء ملىء بالبرقوق. استيقظ الخفير على الفور بعدما كان راقداً على الأريكة ثم أعطاه إشارات لم يعرف كيف يجب عليه أن يرد عليها. هز بلوخ رأسه بالإيجاب. أتى الخفير بالمفتاح إلى الخارج.وفتح البوابة واستدار فى الحال للخلف مرة أخرى وسبقه عائداً. حدث بلوخ نفسه قائلاً- خفير بمفتاح!

ومرة أخرى تراءى له كأنه يرى الأشياء بمعناها المجازى. لاحظ هو أن الخفير ينوى أن يقوده إلى داخل المبنى. أراد بلوخ أن يوضح سوء التفاهم، وبالرغم من أن الخفير لا يتحدث إلا قليلاً فلم تتح له أية فرصة لذلك. وعلى باب المدخل الذى دخل منه الاثنان ثُبتت بعض رؤوس السمك بمسامير. وقد شرع بلوخ فى شرح ما يريد. ولكن مرة أخرى فاتته اللحظة المواتية. ولكنهما ذهبا إلى الداخل بالفعل. وفى المكتبة أخذ البواب يقرأ لبلوخ من الكتب، كيف أنه منذ زمن بعيد كان على الفلاحين أن ينقلوا أجزاءً من المحاصيل إلى صاحب الضيعة كنسبة من الإيجار.

ولم يخطر ببال بلوخ أن يقاطعه فى هذا الموضع لأن الخفير قد بدأ فى الحال فى ترجمة أحد القيود المسجلة باللاتينية والذى كان يدور حول فلاحٍ عاصٍ. قرأ الخفير «كان يجب على الفلاح أن يغادر الأرض. وبعد هذا بوقت قصير وُجد هذا الرجل فى الغابة وقد عُلقت قدماه فى أحد الجذوع وكانت رأسه وسط كمية كبيرة من النمل».

كان كتاب الفوائد سميكًا جداً لدرجة أن الخفير فتحه بكلتا يديه. سأل بلوخ ما إذا كان المبنى مسكونًا، وأجاب الخفير بأن الدخول إلى الغرف الخاصة غير مسموح. سمع بلوخ نقرة ولكن

ذلك لم يكن سوى أن الخفير قد أغلق الكتاب مرة أخرى «الظلام فى غابات الشرين «ذكرالخفير ذلك من ذاكرته» لقد أطار ذلك أبراج عقله.

وأمام الشباك صدر صوت ما وكأن تفاحة ثقيلة قد سقطت من أحد الأغصان.ولكن بلوخ لم يسمع صوت سقوط على الأرض. لقد رأى بالخارج ابن صاحب الضيعة وقد ثبت فى نهاية عصا كيسًا بحواف حادة وقد أخذ فى التقاط التفاح بالحافة الحادة داخل الكيس، وفى أسفل ما بين الحشائش وقفت المستأجرة بين الحشائش مرتدية جونلة فضفاضة.

وفى حجرة جانبية عُلقت لوحات عليها فراشات. وقد بيّن الخفير لبلوخ كيف أن يديه قد اتسختا من أثر التحنيط. وبالرغم من ذلك كانت كثير من الفراشات قد سقطت من فوق الدبابيس التى ثُبتت بها. وقد رأى بلوخ التراب أسفل اللوحات على الأرض. اقترب أكثر ولاحظ بقايا الفراشات التى كانت مازالت فى الدبابيس. وعندما أغلق الخفير الباب خلفه، سقط شىء من إحدى اللوحات بعيداً عن مرمى بصره وتبعثر مثيراً للغبار فى سقوطه. ورأى بلوخ فراشة ليل ملونة، حيث إنها كانت مغطاة بلمعة من الصوف مائلة للاخضرار. لم ينحن ولم يعد للوراء وأخذ يقرأ النقوش الكتابية أسفل الدبابيس.كانت بعض الفراشات قد تغير شكلها بطريقة واضحة لدرجة أنه لا يمكن التعرف عليها إلا من الوصف الكتابى. «جثة فى حجرة المعيشة» روى له ذلك الخفير، الذى وقف على الباب ليتحرك إلى الغرفة التالية.

وبالخارج صرخ شخص ما صرخة خاطفة. ووقعت تفاحة على الأرض. ورأى بلوخ الذى أطل بنظره من الشباك كيف أن أحد الفروع الخالية من التفاح قد عاد بعد شده للخلف مرة أخرى سريعًا. ووضعت المستأجرة التفاحة الساقطة على الأرض مع كومة التفاح التالف.

وبعد هذا أتى فصل مدرسى وافد. قطع الخفير إرشاده لبلوخ وأخذ يعيد الكرة مرة أخرى من البداية. استغل بلوخ الفرصة وذهب بعيداً.

ومرة أخرى فى الشارع جلس على دكة محطة لانتظارأوتوبيسات البريد قد تبرع بنك المنطقة بإنشائها كما أشارت إلى ذلك لوحة تأسيسية من النحاس.

كانت البيوت بعيدة جداً لدرجة أنه أصبح من الصعب التفريق بين بعضها البعض. وعندما بدأت الأجراس فى الدق لم يعد ممكنًا التمييز بينها داخل برج الأجراس. حلقت إحدى

الطائرات عاليًا فوقه حيث إنه لم يستطع أن يراها ولكنها ومضت لمرة واحدة فقط. وأسفل الدكة كانت هناك حشائش مبتلة من ندى الليلة الماضية، واكتسى غطاء سلوفانى لعلبة سجائر بالبخار. على يساره رأى... وعلى يمينه كانت هناك... وخلفه رأى... شعر بالجوع فأكمل سيره.

وعندما عاد للمطعم طلب بلوخ قطعة من اللحم البارد. أخذت النادلة تقطع الخبز واللحم على ماكينة تقطيع الخبز وأحضرت له شرائح اللحم. فى أحد الأطباق. ومن أعلى أخذت تضغط على أنبوبة لإخراج المسطردة. أكل بلوخ بينما كان الظلام بالفعل قد حل. وبالخارج أختفى طفل أثناء لعب الاستغماية بطريقة جيدة بحيث إن أحداً من الأطفال لم يستطع أن يعثر عليه ثانية.وعندما توقف اللعب رآه بلوخ يسير فى الشارع الخالى. أبعد الطبق بعيداً عنه. وأزاح غطاء البيرة وذهبت النادلة بالطفلة للنوم. عادت الطفلة بعد ذلك وأخذت تجرى بين الناس هنا وهناك مرتدية قميصًا للنوم. وأخذت حشرات العث فى الطيران من الأرض إلى أعلى. وعند عودتها حملت المستأجرة الطفلة إلى حجرة النوم. كانت الستائر قد شُدت، حيث أصبحت صالة الطعام ممتلئة. وعند البار كان يمكن رؤية بعض الصبية الواقفين والذين كلما ضحكوا تراجعوا للوراء خطوة. وبجانبهم وقفت بعض الفتيات بسترات رياضية لا تتأثر بالماء وبدا وكأنهن يردن الذهاب فى الحال ثانية. وكان يمكن رؤية كيف كان أحد الصبية يحكى وكيف كان الآخرون مشدودين إليه وذلك قبل أن ينفجروا جميعهم فى الضحك بفترة وجيزة. من جلس، جلس بقدر الإمكان مستنداً على الحائط ورؤى كيف يلتقط كباش الاسطوانات الخاص بجهاز الموسيقى إحدى الأسطوانات، ورؤى كيف نزل ذراع الموسيقى بقوة فوق الاسطوانة وسُمع كيف أن البعض انتظر اسطوانته وسكت عن الكلام. لم يعد ذلك بفائدة ولم يتغير شيء.لم يتغير شيء حتى أن المرء قد رأى ساعة يد النادلة تنزلق من معصمها داخل أكمام سترتها عندما تركت هى يدها تتدلى من التعب، حتى أن يد ماكينة القهوة أخذت تصعد لأعلى ببطء، وحتى سُمع صوت خشخشة علبة الكبريت عندما رفعها أحدهم بالقرب من أذنه قبل أن يفتحها. لقد رؤى لمدة طويلة تكرار وضع الأكواب الفارغة دائما، وكيف أن النادلة قد رفعت أحد الأكواب الفارغة حتى تتأكد من أنها يمكن أن تأخذها أم لا. وكيف أن الصبية أخذوا يصفعون بعضهم البعض على سبيل الدعابة. لم ينفع أى شيء وعندما صاح شخص ما أنه يريد أن يدفع الحساب أصبح الجو أكثر جدية.

كان بلوخ ثملاً إلى حد كبير. وبدت كل الأشياء وكأنها ليست فى متناول يده. كان بعيداً عن مجرى الأحداث لدرجة أنه هو نفسه لم يدخل فى نطاق ما كان يراه أو يسمعه، وقد فكر أنه أصبح مثل صورة فوتوغرافية التقطت من الجو! حينما كان ينظر إلى القرون المتشعبة على الحائط. وقد بدت له الأصوات وكأنها أصوات جانبية مثل النحنحة أوالكحة أثناء إلقاء بعض الخطب الدينية فى الراديو.

وفيما بعد، دخل ابن صاحب الضيعة وكان يرتدى سروالاً يصل إلى ركبتيه فقط وقد علق معطفه قريبًا جداً من بلوخ حتى اضطر بلوخ أن ينحنى إلى جانب.

جلست المستأجرة بجانب ابن صاحب الضيعة وسُمع كيف سألته هى أثناء جلوسها عما يود أن يشرب، وكيف نادت النادلة على طلبه. وبعد وقت رأى بلوخ الاثنان يشربان معًا من نفس الكوب، وكلما قال الصبى شيئًا كانت المستأجرة تضربه فى جنبه. وعندما أخذت تتحسس وجهه بكفها المنبسط، أخذ هو يتلقف يدها ويلحسها من أعلى. بعد هذا جلست المستأجرة على مائدة أخرى حيث أخذت تتحسس شعر شاب أخر مكملة بذلك عملها.

وقف ابن صاحب الضيعة خلف بلوخ وأخذ يفتش فى معطفه عن السجائر. وعندما هز بلوخ رأسه بالسلب رداً على سؤال إذا ما كان المعطف يضايقه أم لا، لاحظ أنه لم يعد يرى أى شىء بسبب النظر إلى مكان واحد. ثم قال صائحًا «الحساب».

ومرة أخرى أصبح كل شىء جاداً لفترة قصيرة. كانت المستأجرة التى قد مالت برأسها قليلاً حينما فتحت زجاجة خمر قد أعطت إشارة إلى النادلة التى كانت تقف خلف بوفيه البار وأخذت تغسل الأكواب التى وضعتها هى فى فرشة من المطاط المنقوش تمتص الماء من الأكواب. ذهبت النادلة إلى بلوخ عابرة الصبية الواقفين حول بوفيه البار وأعطته بأصابعها التى كانت باردة عن باقى الحساب عملات فضية كانت مبتلة والتى وضعها هو فى الحال فى جيبه عندما وقف. وحدث بلوخ نفسه قائلاً «إنها نكتة» ربما تبدو له الأحداث معقدة، ذلك لأنه ثمل. وقف ثم ذهب ناحية الباب وخرج. بينما كان كل شىء على ما يرام.

وحتى يكون فى مأمن. ظل واقفًا هكذا بعضًا من الوقت. ومن وقت لآخر كان أحدهم يخرج ليقضى حاجته. وأتى أخرون جدد وبدأوا يغنون مع صوت جهاز الموسيقى عندما سمعوه.

عندئذ ابتعد بلوخ.

ثانية في المكان: ثانية في المطعم: ثانية في الحجرة، تسع كلمات بالتمام. فكر بلوخ في ذلك مستريحًا. استمع بلوخ إلى صوت تصريف ماء الحمام فوقه. وعلى كلٍ فقد سمع بلوخ أيضًا صوت زعزعة وأخيراً صوت لهاث وتشدق.

لم يكن في استطاعته أن ينام بسهولة. وعندما استيقظ مرة أخرى فكر بلوخ أنه تراءى له في اللحظة الأولى وكأنه قد سقط خارج نفسه. ثم لاحظ كيف أنه كان راقداً على سريره، وفكر أنه غير قادر على التحرك. إنه إفراط مضر في كل شيء وأدرك أنه أصبح فجأة في حالة غير طبيعية. إنه لم يعد يصلح لشيء. رغب في أن يرقد في سريره ساكنًا. إنه فقط التكلف، إنه فقط الاختناق. هكذا ظل هو راقداً ليكون واضحًا فوق العادة، ليكون متوهجًا، لا تفوته صورة يمكن أن تقارن به. لقد كان مثلما كان هناك كشيء نهم، شيء قذر، شيء غير مناسب، مثير للاستنكار. وفكر في أن يدفن، أن يحرم، أن يبعد. اعتقد أنه يتحسس نفسه ولكنه لاحظ أن وعيه فقط هو الذي أصبح شديداً بنفسه لدرجة أنه أصبح مثل حاسة اللمس التي تستشعر سطح جلده. وكأن الوعي وكأن الأفكار أصبحت ملموسة، شرسة تتعدى عليه هو نفسه.

إنه بلا حول ولا قوة. أصبح راقداً هناك غير قادر على الدفاع عن نفسه. انقلب داخله إلى الخارج بشكل مقزز. ليس غريبًا ولكنا فقط شيء كريه،مقيت بطريقة مختلفة، وبهزة واحدة أصبح غير طبيعي كأنه نزع من الأمر. كان راقداً هناك بطريقة مستحيلة ولكنها واقعية جداً. لم يعد هناك مقارنة أخرى. أصبح وعيه من داخل نفسه شديداً حتى وصل إلى حالة الخوف من الموت. أخذ يتصبب عرقًا. سقطت عملة معدنية على الأرض وأخذت تدور أسفل السرير. أنصت هو إلى ذلك: إنها مقارنة؟ فنام في الحال.

ومرة أخرى الاستيقاظ، بدأ بلوخ في العد اثنان، ثلاثة، أربعة. كانت حالته لم تتغير ولكنه اعتاد عليها في نومه. وضع العملة التي كانت قد سقطت أسفل السرير في جيبه ثم نزل إلى أسفل وعندما تنبه وتخيل أخذت الكلمة تتوالى نحو الأخرى بطريقة جميلة. يوم ممطر من أيام أكتوبر، صباح مبكر، زجاج نوافذ مغبر. الأمور تسير كالمعتاد. حيا صاحب الفندق. وضع

صاحب الفندق الجرائد فى الحال داخل قائم الصحف. سحبت الفتاة صينية من الفتحة الموجودة فى الحائط ما بين المطبخ وصالة الطعام. وعندما انتبه إلى نفسه أخذت الأمور تكمل سيرها واحدة تلو الأخرى. جلس فى داخل الكرسى الذى كان يجلس عليه دائمًا وفتح الجريدة التى كان يفتحها كل يوم وقرأ الأخبار السريعة في الجريدة والتى قالت إنه أمكن اقتفاء أثر أكيد فى جريمة قتل «جيردا. ت». حيث إنه اتجه إلى الجزء الجنوبى للبلاد. وقد ساعدت الشخبطات التى وجدت على جريدة فى شقة القتيلة فى النهوض فى التحقيق بالجريمة. أخذت الجملة تقود إلى الأخرى. ثم وثم وثم... استطاع أن يريح نفسه بعض الوقت.

وبعد بعض الوقت، أخذ بلوخ يقول فى جملة قد صارت تتردد فى وعيه «إنه أصبح لفترة طويلة غير مشغول بشىء». بالرغم من أنه جالس بالفعل فى صالة الطعام وأخذ يسرد ما يجرى أمامه بالخارج فى الشارع.

ولأن الجملة بدت لبلوخ كجملة ختامية، عاود التفكير فى الكيفية التى خطرت له بها هذه الجملة، وماذا كان قبلها؟ نعم ماذا قبل ذلك.

الذى خطر بباله الآن هو كما حدثته نفسه. إنه فوجىء بإحدى ضربات كرة القدم وجعلها تمر بين ساقيه. وقبل هذه الجملة فكر فى المصورين الصحفيين الذين جعلوه مضطربًا خلف المرمى. وقبل ذلك وقف أحد الأشخاص خلفه وأخذ يصفر فقط إلى كلبه. وماذا قبل هذه الجملة، وفكر فى إحدى السيدات التى ظلت واقفة وراءه والتفتت خلفها ناظرة إليه وكأنها تنظر إلى أحد الأطفال الأشقياء. وقبل هذا؟

قبل هذا حكى صاحب المطعم عن التلميذ الأبكم الذى عُثر عليه ميتًا بواسطة بعض موظفى التفتيش الجمركى قبل الحدود.

وقبل التلميذ فكر فى الكرة التى قفزت من فوق الخط. وقبل التفكير فى الكرة كان قد رأى إحدى سيدات السوق تقفز من فوق كرسيها الخالى من المساند لتجرى وراء أحد التلاميذ. وقبل سيدة السوق كانت قد سبقت جملة أخرى فى الجريدة وهى أن «كبير التجارين قد تعرقل أثناء مطاردته أحد اللصوص وكان مرتديًا مريلة العمل» وقد قرأ هذه الجملة فى الجريدة فى الوقت الذى أخذ يفكر فيه كيف أنه فى مشاجرة قد شُد معطفه من الخلف ناحية الذراع. لقد

دخل فى المشاجرة عندما اصطدمت قصبة رجله بشكل مؤلم بالمائدة. وقبل ذلك لم يخطر بباله شىء فما الذى جعله يصل إلى هذا. وأخذ يبحث فى الأحداث عن حجة وسبب لهذا. ماذا يمكن أن يكون سببًا لذلك. هل لذلك ارتباط بالحركة؟ أم بالألم؟ أم بصوت الاصطدام بالمنضدة وبقصبة رجله. ولكن الأمور لم تعد به للوراء أكثر من ذلك.

وبعد هذا نظر إلى إحدى الصور أمامه فى الجريدة، حيث ظهر باب شقة كان ولابد من أن يُقتحم وذلك بسبب أنه كانت هناك جثة راقدة خلف الباب. إذن بكلمة باب الشقة بدأ الأمر حتى وجد نفسه عائداً إلى الجملة «أنه قد أصبح منذ فترة طويلة غير مشغول بشىء».

وبعد مدة من الوقت أخذت الأمور تسير بشكل أفضل فقد توافقت حركات شفاه الناس التى كان يتحدث معها مع ما كان يسمعه. لم تتكون البيوت فقط من الواجهات: وقد تم حمل أجولة الدقيق من رصيف الشحن الخاص بأحد معامل الألبان إلى داخل المخازن. وعندما أخذ شخص ينادى من الشارع بأسفل سمع صوته وكأنه آت بالفعل من أسفل. وبدا الناس الذين مروا على الرصيف الموازى فى الخلفية وكأنهم لم يحصلوا على أجورهم بعد التصوير، والصبى ذو الشريط الطبى اللاصق تحت عينه لديه قشرة حقيقية من الدم.ولم يبد أن المطر يهبط فقط فى مقدمة المنظر بل فى كل مرمى البصر. ووجد بلوخ نفسه بعد ذلك تحت مظلة كنيسة. لابد أنه قد وصل إلى هناك عبر أزقة جانبية ووقف تحت المظلة، عندما بدأت الأمطار فى السقوط.

ولفت نظره أنه بداخل الكنيسة كان المكان أكثر إضاءة عما كان يظن. وبعد أن جلس فى الحال على دكة، استطاع أن ينظر إلى الرسوم الموجودة فى السقف. وبعد حين استطاع أن يتعرف عليها مرة أخرى. حيث كانت مصورة فى النشرات السياحية الخاصة بالمكان والتى كانت متناثرة فى كل حجرات الفندق. وبلوخ الذى كان قد وضع فى جيبه إحدى الأوراق لأن بها رسمًا كروكيًا للقرية والمنطقة المحيطة بها من شوارع وطرق، سحب النشرة السياحية وقرأ أن العديد من الرسامين قد عملوا فى تلوين خلفية وواجهة الرسوم.

وفى واجهة الرسوم كانت الأشخاص الموجودة قد تم عملها منذ فترة طويلة حيث إن الرسام الآخر كان مازال يعمل فى رسم الخلفية. ونظر بلوخ من الورقة إلى أعلى نحو القبو. وحيث

إنه لم يتعرف على الأشخاص المرسومة فقد مل. كل الأمر يتعلق بأشخاص من تاريخ الكتاب المقدس. وبالرغم من هذا كان مستساغًا له أن ينظر نحو القبو إلي أعلى، بينما اشتد سقوط المطر فِي الخارج أكثر. وقد امتد الرسم بطول سقف الكنيسة. وقد عرضت الخلفية لون السماء الذى يأخذ نفس اللون اللبنى على وجه التقريب والذى كان خاليًا من السحب إلى حد ما. ومن هنا وهناك كان يرى بعض السحب البيضاء الصغيرة، وفى مكان ما بعيداً بعض الشيء عن الأشخاص رُسم أحد الطيور وقد خمن بلوخ كم كان عدد الأمتار المربعة التى كان على الرسام أن ينقشها، وهل كان من الصعب دهان نفس الدرجة من الأزرق؟ لقد تعلق الموضوع بلون أزرق ناصع، حيث كان على المرء خلطه باللون الأبيض، وعند خلطه كان يجب مراعاة أن درجة اللون الأزرق لا تتغير من يوم لأخر؟ ومن ناحية أخرى فقد كان اللون غير متشابه من مكان إلى أخر بل تبدل داخل دهان الفرشاة وبهذا لم يكن من السهل على المرء أن يدهن السقف بلون أزرق ذو درجة واحدة ولكن يجب رسم الصورة بشكل صحيح؟ فالخلفية لم تصبح على شكل سماء من خلال هذا، لأن المحارة التى كانت ما تزال مبتلة قد دُهنت بطريقة عمياء.

بأكبر فرشاة ممكنة بل ربما بإحدى المقشات. بل وقد فكر بلوخ فى أن الرسام كان عليه رسم السماء مع بعض التغييرات فى اللون الأزرق والتى لا يفترض أن تكون واضحة تمامًا، لدرجة أنه يمكن اعتبارها خطأ عند الخلط. وليس بسبب أن المرء قد اعتاد أن يفكر فى أن السماء فى الخلفية بدت الخلفية كسماء وكان ذلك لأن السماء قد دُهنت خطًا بخط.

وحدث بلوخ نفسه قائلاً لقد دُهنت بدقة حتى بدت للمرء وكأنها تقريبًا مصورة. كانت على أية حال أكثر دقة من الأشخاص فى الواجهة. هل رسم الرسام الطائر يغضب؟ وهل رسم الطائر أولاً أم السماء عندما انتهى من عمله؟ وهل كان رسام الخلفية متشككًا. لم يكن هناك شيء يشير إلى ذلك، وبدا هذا التفسير لبلوخ مضحكًا. وبدا لبلوخ كما لو أن انشغاله بالرسوم وذهابه وإيابه وخروجه ودخوله ليسوا أكثر من حجج.

لقد وقف. قال لنفسه: «ليس هناك تحول عن الهدف» وكما لو كان يناقض نفسه، خرج واتجه فى الحال عبر الشارع إلى عتبة منزل، ووقف، هناك متحديًا بجانب زجاجات اللبن الفارغة، دون "أن يأتى أحد ويتحدث إليه، ثم دخل مقهى وجلس لبعض الوقت ممداً ساقيه دون أن يتكرم أحد ويتعثر فيهما ويسمع بحدوث شجار.

وعندما نظر إلى الخارج رأى قطاعًا من ميدان السوق فيه أوتوبيس مدرسة، فى المقهى رأى يمينًا ويسارًا قطاعات من الجدران، بفرن غير ساخن، فوقه باقة زهور، بشماعة ملابس، فى الناحية الأخرى عُلقت مظلة. لقد لمح قطاعًا آخر بجهاز موسيقى يدور بواسطة نقطة ضوئية تقف عند الرقم المختار، وبجانبه ماكينة السجائر الأوتوماتيكية وفوقها مرة ثانية باقة زهور، ثم بعد ذلك ثانية قطاع آخر به صاحب المقهى خلف البار يفتح، للنادلة التى تقف بجانبه، زجاجة، وضعتها النادلة على صينية، وأخيراً قطاع لنفسه وكيف كانت ساقاه ممددتان بمقدمة حذائه المبللة القذرة وأمامه منفضة السجائر الضخمة على المائدة وبجانبه فازة زهور صغيرة وكأس النبيذ الممتلىء على المائدة الجانبية، حيث لم يجلس عندها أحد فى تلك اللحظة.

وطابقت زاوية النظر إلى الميدان كما لاحظ هو الآن، بعد مرور الأوتوبيس، تقريبًا نفس زاوية النظر إلى بطاقات الآراء: هنا قطاع العامود عند بئر الزينة، هناك عند حافة الصورة هناك قطاع لقائم دراجة.

كان بلوخ متحفزاً. بداخل القطاعات رأى المفردات متطفلة واضحة: وكأن الأجزاء التى يراها تقوم مقام الكل. وثانية بدت له المفردات مثل لافتات أسماء. حدث نفسه قائلاً «كتابات مضيئة» وهكذا رأى أذن النادلة بالقرط الوحيد كعلامة للشخص كله،وحقيبة يد على المائدة الجانبية، كانت قد فُتحت قليلاً حتى استطاع أن يرى إيشاربًا منقطًا، كان يقوم مقام السيدة التى كانت بالخلف تمسك بفنجان قهوة فى يد وباليد الأخرى كانت تتصفح بين وقت وآخر بجانب صورة مجلة مصورة، بسرعة واندفاع. وعمل برج من كاسات الآيس كريم الموضوعة فوق بعضها البعض كشىء مقارن بصاحب المقهى. ومثلت بقعة الماء على الأرضية تحت الشماعة المظلة التى فوقها. بدلاً من رؤية رؤوس الزبائن، رأى بلوخ مواضع متسخة على الحائط فوق الرؤوس، لقد كان متحفزاً جداً لدرجة أنه رأى الرباط المتسخ الذى سحبته النادلة لتطفىء إضاءات الحائط- لقد أصبح الجو بالخارج أكثر وضوحًا- كما لو أن إضاءات الحائط كلها توجه إليه، بخاصة، إهانة. أيضًا أصابه صداع لأنه أتى أثناء المطر.

وبدا أن المفردات المتطفلة تلوث الأشخاص والمنطقة المحيطة التى تتبعها وتشوهها. ويمكن للمرء أن يحمى نفسه فقط عندما يصفها مفردة، يستخدم الوصف كشتائم موجهة إلى الأشخاص أنفسهم. فيستطيع أن يدعو صاحب المقهى خلف البار بأنه كوب آيس كريم أو

يقول إن النادلة عبارة عن ثقب فى شحمة الأذن، وكذلك يحلو للمرء أن يقول للمرأة التى معها المجلة المصورة: إنها حقيبية يد ! وللرجل على المائدة الجانبية والذى جاء من الحجرة الخلفية وشرب النبيذ واقفًا بينما كان يدفع الحساب: أنت يا بقعة على البنطلون أو يقول له عندما وضع الآن الزجاجة الفارغة على المائدة وخرج إنه بصمة أصبع، مقبض باب، فتق معطف، نقرة مطر، أو مشبك سروال لقيادة الدراجة، رفرف سيارة إلخ.. حتى اختفى الشخص فى الخارج بدراجته من الصورة... بل وحتى الحديث والأهم من ذلك تعجب الناس الهكذا ؟ والكذلك! بدت متطفلة جداً بحيث إن المرء يريد أن ينطقها بصوت عالٍ على سبيل السخرية.

وذهب بلوخ إلى مجزر للحوم واشترى شطيرتى سجق. ولم يرد أن يأكل فى المطعم لأن نقوده أصبحت قليلة. ونظر إلى أطراف السجق المعلقة إلى جانب بعضها البعض على عصا وتبيَن من أى سجق كان على البائعة أن تقطع. وجاء طفل بورقة فى يده. وقالت البائعة فى الحال إن موظف الجمارك رأى جثة التلميذ أول الأمر على أنها مرتبة عائمة، ثم أخذت رغيفين من الخبز الصغير من إحدى الكارتونات وشطرتهما ولكن ليس تمامًا. كان الخبز قديمًا جداً حتى أن بلوخ سمع صوت السكين وهى يشطره. وفصلت البائعة الأرغفة عن بعضها البعض ووضعت قطع السجق بينها. وقال بلوخ إن لديه وقتاً ويمكنها أن تعطى للطفل طلبه قبله. ورأى كيف أمسك الطفل بالورقة فى يده صامتًا. انحنت البائعة وقرأت. وعندما قامت بتقطيع قطعة اللحم سقطت القطعة على الأرض الحجرية وقال الطفل «ورطة».

وظلت القطعة ملقاة فى موضعها. رفعتها البائعة وكحتتها بنصل السكين ولفتها. وبالخارج رأى بلوخ أطفال المدرسة يسيرون بمظلات مفتوحة رغم أنها لم تكن تمطر بعد. فتح للطفل الباب وتأمل كيف تنزع البائعة جلد الأمعاء من أطراف السجق ثم تضع قطع السجق فى الرغيف الثانى.

قالت البائعة إن حال العمل يسوء «فالبيوت كلها على جانب الشارع الذى به المحل أيضًا، بحيث إنه أولاً لا يسكن أناس فى الجهة المقابلة ويستطيعون أن يروا من هناك أن هناك محلاً، وثانيًا أن الناس الذين يمرون لا يسيرون أبداً على الجهة الأخرى، ولذلك يمرون بكثافة قريبًا جداً من المحل ويعبرون بنظرهم متخطين أن هناك محلاً وكذلك أيضًا فإن نافذة العرض ليست أكبر من نوافذ حجرات المعيشة فى البيوت المجاورة.

وتعجب بلوخ من أن الناس لا يمشون على الجانب الآخر من الشارع الذى يوجد فيه فعلاً أرض فضاء وأكثر من ذلك تأتيه الشمس. ربما توجد حاجة إلى السير بجانب المنازل، قال هو ذلك وضحكت الفتاة التى لم تستطع أن تفهمه لأنه ضاق بالكلام فى منتصف الجملة وأصبح فقط قادراً على الهمهمة وكأنها بعيداً عن ذلك قد توقعت نكتة، كإجابة. وبالفعل أصبح المحل معتمًا جداً حين مر الآن بعض الناس حتى أن ذلك يترا ءى للمرء بالفعل على أنه نكتة.

أولاً... ثانيًا... ردد بلوخ لنفسه ما قد قالته البائعة، ولم يبد له مريبًا أن يبدأ المرء فى الحديث، وأثناء ذلك يعرف ما سيقوله فى نهاية الجملة.

أكل شطائر السجق فى الخارج أثناء المشى وكور الورقة التى لفت هى فيها الشطائر لإلقاءها ولم تكن هناك سلة أوراق بالقرب، ومشى لفترة بالورقة المكورة مرة فى يد ومرة أخرى فى الاتجاه الآخر ثم وضع الورقة فى جيب الجاكت، وأخرجها مرة ثانية ورماها أخيراً عبر سور حديقة فواكه. وجرى إليها الدجاج فى الحال من كل النواحى لكنه تحول عنها بعد ذلك ثانية قبل أن ينقرها.

وأمامه رأى بلوخ ثلاثة رجال يسيرون بميل عبرالشارع.اثنان يرتديان زيًا وفى وسطهما واحد يرتدى بدلة عيد سوداء برابطة عنق طارت منه إلى الوراء وتعلقت بكتفه إما بسبب الريح أو الحركة السريعة.

وشاهد كيف اقتاد الحارسان الغجرى إلى مبنى الحراسة.

لقد ساروا إلى جانب بعضهم البعض حتى الباب وكما يبدو فإن الغجرى كان يتحرك دون قيد بين الحارسين وكان يتحدث معهما. ولكن عندما دفع أحد الحارسين الباب، تحسس الآخر كوع الغجرى بخفة دون أن يمسكه. نظر الغجرى من فوق كتفه إلى الحارس وابتسم بمودة.

كانت ياقة القميص تحت زر رابطة العنق مفتوحة وترا ءى لبلوخ كما لو أن الغجرى فى وضع ، أنه عندما يُمس ذراعه فليس لديه سوى أن ينظر إلى الحراس دون حيلة بمودة. تبعهم بلوخ داخل المبنى الذى فيه أيضًا مكتب البريد: وظن للحظة أنه عندما يراه المرء يأكل شطيرة سجق فى الأماكن العامة فلن يصل أحد إلى فكرة أنه متورط فى شىء ما. متورط؟ ليس عليه أن يفكر مطلقًا فى أن وجوده هنا أثناء اقتياد الغجرى يجب تبريره مسبقًا من خلال أى

ارتباطات مثل شطيرة سجق. يستطيع تبرئة نفسه فقط عندما يكون فى موضع للكلام وعليه ألا يفكر مقدمًا فى تدبير أية مبررات لهذه الحالة.

لا توجد هذه الحالة أبداً عندما يُسأل إن كان قد نظر إلى الكيفية التى اقتيد بها الغجرى، وهكذا فلم تكن لديه الحاجة لأن ينكر ويقول إنه كان مشغولاً بأكل شطيرة سجق ولكن يستطيع أن يعترف بأنه كان شاهدا لاقتياد الغجرى.

شاهداً؟

قاطع بلوخ نفسه أثناء انتظاره للخط فى مكتب البريد «يعترف» ما علاقة هذه الكلمات بالحدث الذى لا معنى له بالنسبة إليه؟ ألم تعطه تلك الكلمات معنىً، يريد هو الآن أن ينكره؟ «ينكر»؟ قاطع بلوخ نفسه ثانية. ليس هناك شيء يُنكر يجب أن يكون حذراً فى كلماته التى يعبر بها عما يريد والتى تصنع نوعًا من الشهادة.

ودُعى إلى كابينة التليفون وكان مازال غارقاً فى فكرة تجنب الإحساس بأنه يريد أن يدلى باعتراف، ثم وجد نفسه عند ذلك يلف سماعة التليفون بمنديل جيب، وبقليل من الارتباك وضع المنديل على السماعة. كيف توصل إلى فكرة وجود الكلام غير الحذر على المنديل؟ واستمع. الصديق الذى كان يريد محادثته كان محجوزاً فى معسكر تدريب مع فريقه قبل المباراة الهامة يوم الأحد. ولم يكن ممكنًا الاتصال به تليفونيًا. وأعطى بلوخ موظفة البريد رقمًا آخر وطلبت منه دفع ثمن المكاملة.

دفع بلوخ ثم جلس على دكة حيث انتظر المكالمة الثانية، ثم رن جرس التليفون ووقف بلوخ، لكنه كان تلغراف تهنئة قد وصل وكتبته الموظفة وراجعته كلمة بكلمة ومشى بلوخ ذهابًا وإيابًا.

عاد أحد سعاة البريد وأخذ يعد بصوت عالٍ أمام موظفة البريد وجلس بلوخ. وبالخارج فى الشارع لم يوجد فى أول ما بعد الظهر ما يُحيد تفكيره. ولم يعد بلوخ صابراً ولكنه لم يظهر ذلك واستمع إلى ساعى البريد وهو يحكى أن الغجرى كان مختبئًا طوال اليوم فى الكشك السفلى للحرس الجمركى على الحدود: وأدلى بلوخ برأيه قائلاً «أى شخص يمكنه قول ذلك» التفت ساعى البريد إليه وصمت وكل ما كان يدلى به كشيء جديد كان بلوخ يكمل قائلاً بأن

المرء يمكنه قراءة ذلك بالفعل فى صحف الأمس وقبل الأمس وقبل قبل الأمس، كل ما يقوله لا ينبىء بشىء على الإطلاق.

وأعطى ساعى البريد ظهره لبلوخ، بينما كان بلوخ يتكلم. وتحدث الساعى مع موظفة البريد فى همهمة وسمع بلوخ ذلك مثلما فى الأجزاء التى فى الأفلام الأجنبية التى لا تترجم لأنها يجب أن تبقى غير مفهومة بدون ذلك.

ولم يصل بلوخ لشىء من ملاحظته، وبدت له فجأة حقيقة أن هذا مكتب بريد حيث لا يصل المرء فيه لشىء، ليس كحقيقة ولكن كنكتة سيئة مثل تلك الألاعيب الكلامية التى كانت لا تعجبه دائمًا من قبل المحررين الرياضيين. وبدت له حكاية ساعى البريد عن الغجرى حكاية ضخمة ذات معنيين أو تلميحًا غير مقصود وكذا تلغراف التهنئة الذى كانت فيه الكلمات سريعة جداً حتى أنها كانت غير قادرة على أن تعنى هذا.

وليس ما كان يقال هو فقط ما كان يحوى تلميحًا ولكن الأشياء المحيطة لابد أنها كانت تعنى شيئًا بالنسبة له. وحدث بلوخ نفسه قائلاً «كما لو أنها تلوح لى وتعطينى إشارة» لأنه ماذا يعنى أن غطاء زجاجة الحبر قد وُضع على الورق النشاف وأن هذا الورق النشاف، من الواضح أنه وضع اليوم جديداً على المكتب حتى أنه لم يوجد سوى عدد قليل من الكلمات المطبوعة عليه يمكن قراءتها. وهل يكون من غير اللازم أن يقول المرء بدلاً من «حتى أن»، «بذلك» كتعبير أصح؟ بذلك كانت الكتابة مقروءة؟ والآن وضعت موظفة البريد السماعة وتهجت تلغراف التهنئة. أية إشارات كانت تقوم بها عند ذلك؟، ماذا يختبىء خلف ذلك عندما تملى «كل عام وأنتم طيبون» و«ومع تحياتى القلبية»: ماذا يعنى هذا؟ لأى شىء توجد هذه الصيغ التقليدية، لمن كان هذا الأسم المستعار «جدى وجدتى العظيمان»؟ واعتبر بلوخ الإعلان الذى قرأه صباحًا فى الجريدة مثالاً لهذه الحالة.

وبدا له كما لو أن ساعى البريد والموظفة كانا فى صورة. «الموظفة وساعى البريد» قال لنفسه مصححًا.

الآن أصابه فى وضح النهار مرض لعبة الكلام الكريه «فى وضح النهار». لابد أنه تحلل فى هذه الكلمة بأى طريقة من الطرق. وبدا له التعبير مضحكًا بطريقة غير مناسبة. وهل كانت

الكلمات الأخرى فى الجملة غير مناسبة؟ عندما قيلت كلمة «المرض» استطاع المرء أن يضحك عليها فعلاً بعد إعادتها عدة مرات. أصابنى مرض، «ذلك مضحك»، «سأصبح مريضًا»: شيء مضحك جداً أيضًا «ساعى البريد وموظفة البريد؟ موظفة البريد وساعى البريد تلك نكتة حقاً. هل تعرف النكتة عن ساعى البريد والموظفة؟ وفكر بلوخ «كل ذلك يبدو كعنوان رئيسى»: «تلغراف التهنئة» و«غطاء زجاجة الحبر»، و«بقايا الورق النشاف على الأرضية». ورأى بلوخ الحوامل التى عُلقت عليها الأختام وكأنها مرسومة وتأملها طويلاً ولكنه لم يصل إلى ما هو مضحك فيها. من ناحية أخرى فلابد أن فيها نكتة: وإلا لماذا بدت له مرسومة؟. وهل كانت هذه حالة ثانية؟ وهل يرجع هذا الشيء إلى أنه وعد نفسه بذلك؟

نظر بلوخ إلى مكان آخر ونظر ثانية إلى مكان ثان ونظر مرة ثالثة إلى مكان آخر هل تقول الختامات لسيادتك أى شيء؟ ماذا تعتقد عندما ترى هذه الفاتورة المملوءة؟ وبم تربط حركة سحب الدرج؟ وبدا لبلوخ وكأن عليه أن يجرُد الحجرة بحيث إن الأشياء التى يتوقف عندها أو يتركها أثناء العد يمكن أن تؤخذ كأدلة.

ضرب ساعى البريد باليد الخاطئة على الحقيبة الكبيرة التى كان ما يزال معلقًا إياها «ضرب ساعى البريد على الحقيبة ثم أنزلها من على كتفه» وفكر بلوخ كلمة بكلمة «الآن وضعها على المائدة، وذهب إلى غرفة الطرود» وأخذ بلوخ يصف الأحداث لنفسه، كما لو أنه يستطيع تخيلها أولاً مثل مذيع راديو للجمهور. وأعانه ذلك بعد بعض الوقت. وظل واقفًا لأن التليفون قد دق، وككل مرة يعتقد أنه قد عرف قبل ذلك بلحظة. رفعت الموظفة السماعة وأشارت إلى الكابينة، وفى داخل الكبينة سأل بلوخ نفسه إذا ما كان قد أساء فهم حركة اليد، وإذا ما كانت لا تشير لأحد. وأخذ السماعة وطلب من زوجته السابقة التى كانت وكأنها تعرف أنه هو فذكرت اسمها الأول، أن ترسل له نقوداً بالبريد. وتلا ذلك صمت من نوع خاص. وسمع بلوخ همسًا لم يكن له بالتأكيد، وسألت الزوجة أين أنت وقال بلوخ إن قدميه تجمدتا وأنه مفلس ثم ضحك كما لو كان ذلك شيئًا مضحكًا جداً. ولم ترد المرأة. واستمع بلوخ للهمس ثانية وقالت المرأة «إن ذلك صعب جداً» وسأل بلوخ «لماذا» وقالت إنها لم تكن تخاطبه «إلى أين أرسل النقود» وقال إنه عليه أن يقلب جيب بنطلونه إلى الخارج عندما لا تقدم له العون. وصمتت المرأة ووضعت السماعة على الناحية الأخرى.

وفكر بلوخ دون تخمين أثناء خروجه من الكابينة «جليد من العام الماضى» ماذا كان يعنى هذا؟ الحقيقة أنه سمع أنه يوجد على الحدود كم كبير من بقايا أخشاب تالفة، ويستطيع المرء أن يجد فيها بقعًا من أثر الجليد. لكنه لم يقصد ذلك، وغير ذلك فإنه ليس ثمة شىء يبحث عنه فى بقايا الأخشاب.

«لاشىء يبحث عنه» ماذا كان يقصد وحدث نفسه: «كيف أقولها»، بدل فى البنك عملة من فئة الدولار الواحد كان يحملها منذ فترة طويلة. وحاول أيضًا أن يغير عملة برازيلية ولكن هذه العملة لم تكن متداولة فى البنك، إلى جانب أن سعر صرفها غير موجود. عندما دخل بلوخ كان الموظف يعد عملات معدنية ويضمها فى صفوف ويلفها بأستك ووضع بلوخ العملة الورقية على الحاجز. بجانبه كانت هناك علبة موسيقية. وأول ما نظر بلوخ عرف أن الأمر يتعلق بصندوق ادخار لعملات خيرى.

ونظر الموظف إلى بلوخ لكنه استمر فى العد، وأزاح بلوخ العملة الورقية إلى الناحية الأخرى دون أن يطلب منه شيئًا. وكوم الموظف العملات فى صفوف بجانبه. ثم انحنى بلوخ ونفخ فى العملة الورقية على طاولة الموظف. وفرد الموظف العملة ومسحها بطرف اليد وتحسسها بأنامله. ورأى بلوخ أن أنامله قد أصبحت سوداء إلى حد ما. ومن الغرفة الخلفية أتى موظف آخر، وفكر بلوخ أنه أتى لكى يشهد على شىء ما. وطلب بلوخ أن توضع العملات المعدنية المحولة- لم تكن بينها عملة ورقية واحدة- فى كيس ورقى. وأزاح العملات تحت النافذة مرة ثانية. ووضع الموظف العملات فى الكيس الورقى بطريقة لا تختلف عن التى كوم بها الصفوف من قبل، وقدمها لبلوخ ثانية. وتخيل بلوخ لو أن كل الناس طلبت أن توضع عملاتها فى كيس ورقى فإن البنك سيدمر بمرور الوقت. مع هذا يستطيع المرء أن يفعل هذا فى كل عمليات التسوق. ربما يرغم استهلاك خامات التغليف بكثرة المحال إلى الإفلاس. وعلى كل فقد كان سعيداً يتخيل ذلك. واشترى بلوخ من إحدى المكتبات خريطة للمكان ولفها جيداً، واشترى قلم رصاص لذلك. ووضعه فى كيس ورقى. بهذه اللفافة فى يده أكمل سيره. وبدا لنفسه الآن أقل خطراً عن ذى قبل حيث كانت يداه فارغتين. وقد جلس خارج المكان على أحد الدكك حيث استطاع أن يرى المكان من أعلى، وقارن بين المفردات على الخريطة ومقابلها على الطبيعة أمامه.

توضيح العلامات: هذه الدائرة تعني غابة نفضية، هذه الأركان الثلاثة تعنى غابة شوكية وعندما ينظر المرء إلى الخريطة يفاجأ بأنها تقابل ذلك على الطبيعة. لابد أن الأراضى بأعلى موحلة: بأعلى لابد أن هناك تمثالاً لقديس: ولابد أنه يوجد هناك قنطرة سكة حديد. وعندما يسلك المرء هذا الطريق فعليه أن يسير فوق الكوبرى، وبعد ذلك يصل إلى طريق البضائع، بعد ذلك عليه أن يصعد موتفعاً وعراً إلى حيث يستطيع المرء بالفعل أن يقف. وعليه أن ينحرف من هذا الطريق عبر ذاك الحقل سيراً ثم عليه أن يجرى إلى هذه الغابة، لحسن الحظ أنها غابة شوكية، حيث يمكن للمرء أن يقابل بعض المارة، حتى أن على المرء أن يغير اتجاهه وأن يجرى ناحية المنحدر إلى تلك المزرعة بأسفل، وعليه أن يمر بمخزن الأخشاب هذا، ثم يمضى بطول الجدول، ولابد أن يتخطى هذا المكان لأن عربة جيب يمكن أن تأتى إلى هنا وأن تجرى بعد ذلك فى خط متعرج عبر الأراضى الزراعية وتدلف من هذه الأشجار الحية التى تصنع سوراً إلى الشارع، حيث تقابلها شاحنة يوقفها المرء حينما يكون فى أمان «عندما يتعلق الأمر بجريمة قتل، يقفز المرء بأفكاره بعيداً».

لقد سمع أحدهم يقول ذلك فى أحد الأفلام وشعر بارتياح عندما وجد علامة أربعة أركان على الخريطة ولم يجد لها مثيلاً فى الطبيعة: البيت الذى من المفروض أن يكون هناك لم يكن موجوداً والشارع الذى ينحنى فى هذا الموضع يمتد فى الواقع إلى الأمام. وبدا لبلوخ كما لو أن عدم التوا ءم هذا يمكن أن يعينه.

وراقب كلبًا بأحد الحقول كان يجرى وراء رجل، ثم لاحظ أنه لم يعد يراقب الكلب بل الرجل الذى يتحرك مثل شخص يريد أن يتخطى شخصًا آخر على الطريق. الآن رأى خلف الرجل طفلاً واقفًا: ولاحظ أنه لا يراقب الرجل والكلب كما كان معتاداً ولكنه كان يراقب الطفل الذى بدا من بعيد مشاكسًا ولكنه لاحظ بعد ذلك أن تلك هى صرخة الطفل وهو ما بدا له مشاكسة من قبل. أثناء ذلك ربط الرجل الكلب بطوق الرقبة ومضى ثلاثتهم الكلب والرجل والطفل فى اتجاه واحد. وفكر بلوخ «لمن يصلح هذا».

وأمامه على الأرض كانت هناك صورة أخرى: نمل يتغذى على فتات الخبز. ولاحظ ثانية أنه لا يراقب النمل ولكن على العكس كان يراقب الذبابة القابعة على بقايا الخبز. وحرفيًا كان كل ما رآه ملحوظًا. الصور بدت له على أنها ليست طبيعية ولكنها نسخ زائدة من أجل شخص

ما، تخدم غرضًا ما، عندما يتأملها المرء تقفز حرفيًا إلى الأعين. وفكر بلوخ «مثل علامة نداء». مثل الأوامر. وعندما أغلق عينيه ونظر ثانية لبعض الوقت بدا له حرفيًا أن كل شيء قد تغير، وبدت له الأجزاء التى يراها المرء على الأطراف تومض وترتعش. وغادر بلوخ مكانه دون أن يقف بشكل صحيح. وبعد فترة من الزمن ظل واقفًا، ثم غير من وضع الوقوف إلى الجرى بعد ذلك. لقد بدأ مسرعًا ثم توقف فجأة، ثم غير اتجاهه وجرى بانتظام، ثم غير خطوته ثانية ثم جرى الآن إلى الوراء ثم دار بنفسه ثانية أثناء جريه للخلف ثم مشى إلى الخلف ثم التف ثانية جريًا إلى الأمام وبدل بضعة خطوات أثناء الجرى السريع الكامل، ثم توقف بحدة، وجلس على حافة صخرية وجرى فوراً من مكان جلوسه.

وعندما ظل واقفًا ثم استكمل سيره ثانية، بدت له صور الحواف شائبة. وأخيراً كانت فى دائرة سوداء فى المنتصف. وفكر بلوخ «وكأن المرء ينظر من خلال تلسكوب» ومسح عرق ركبتيه بالبنطلون. ومر ببدروم كانت وريقات الشاى فيه تعطى ضوءاً خافتًا بشكل فريد لأن باب البدروم كان نصف مغلق، وفكر بلوخ «مثل البطاطس».

بالطبع كان المنزل الذى أمامه ذو طابق واحد، وكانت ضلفة الشباك معلقة بخطافه، وعلى طوب ومحارة السقف كانت هناك طحالب «يالها من كلمة» وكان الباب مغلقًا وكان مكتوبًا عليه: المدرسة الشعبية فى الخلف بالحديقة. وكان هناك من يقطع الحطب، لابد أنه ساعى المدرسة، صحيح، وأمام المدرسة يوجد بالطبع سور من نبات حى، نعم، ذلك صحيح، ليس هناك شيء ناقص ولا حتى الإسفنجة الموجودة أسفل السبورة فى داخل حجرة الدراسة المظلمة وبجانبها العلبة التى بها قطع الطباشير، ولا حتى نصف الدائرة بالخارج على الأسوار والتى فيها علامة توضيحية تقول بأن الأمر يتعلق بخدوش خطاف الشباك. وعامة كان كل شيء يقر بأن ما يتلقاه المرء أو يسمعه يطابق الكلمة المقصودة.

كان غطاء صندوق الفحم فى حجرة الدراسة مفتوحًا ويمكن للمرء (كذبة إبريل!) أن يرى سلاح جاروف الفحم المصنوع من الصلب. ولذلك فإن الأرضية ذات البلاطات العريضة كانت شقوقها رطبة من أثر التنظيف، ومما لاينسى الخريطة التى على الحائط، وحوض الغسيل بجانب السبورة ووريقات الذرة على إطار الشباك: محاكاة وحيدة سيئة!

أكاذيب إبريل هذه لن يسقط فيها. لقد كان الأمر وكأنه يدخل دائمًا فى دوائر أخرى. ونسى مانع الصواعق بجانب الباب. والآن بدا له ككلمة قاموسية. عليه أن يبدأ. وأعان نفسه عندما مر بالمدرسة بالخلف فى الفناء وتحدث إلى فراش المدرسة فى الكوخ الخشبى.

الكوخ الخشبى، فراش المدرسة، للفناء: كلمات قاموسية، ونظر كيف أن فراش المدرسة يضع قطعة الخشب على القرمة ثم كيف يتأهب لها بالبلطة، وتحدث بلوخ من الفناء فى الخارج أثناء ذلك، وتوقف فراش المدرسة بالداخل. وأجاب وعندما ضرب على قطعة الخشب سقطت إلى الجانب قبل أن تُصاب وضرب فى القرمة حتى خرج منها تراب وانهارت كومة الخشب التى لم تقطع بعد فى الخلفية.

مرة ثانية يالها من كلمة قاموسية: ولم يتبع ذلك شيئًا سوى أنه سأل فراش المدرسة فى داخل الكوخ الخشبى نصف المظلم ما إذا كانت هذه الحجرة الدراسية فقط لكل سنين الدراسة.

وقال الفراش فجأة لا عجب أن الأطفال عند تخرجهم من المدرسة يظلون غير قادرين على الكلام بينما ضرب البلطة فى القرمة وخرج من الكوخ: ولا حتى جملة وحيدة كاملة يستطيعون إنهائها، إنهم يتحدثون مع بعضهم البعض فقط بالكلمات المفردة، ولا يُسألون مطلقًا. وما يتعلمونه يعتبر فقط مادة للملاحظة يدلون بها عن ظهر قلب، وغير ذلك فإنهم غير قادرين على جميع الجمل «الحقيقة أنهم جميعًا أكثر أو أقل بكمًا».

ماذا يعنى هذا؟ إلام يرمى الفراش؟ وما علاقته بهذا؟ لا شىء؟ لماذا يفعل الفراش ذلك وكأن الأمر له علاقة به؟

كان على بلوخ أن يجيب، ولكنه لم يسمح لنفسه بذلك. فعندما بدأ مرة، كان عليه أن يستمر فى الحديث. لذلك مشى قليلاً حول الفناء وساعد فراش المدرسة فى جمع قطع الأخشاب التى طارت خارج الكوخ أثناء التقطيع وأصبحت بعد ذلك ملقاة بطريقة غير ملحوظة فى الشارع واستطاعت أن تختبىء فى سكون.

ومر بساحة رياضية، كان الوقت بعد انتهاء العمل، وكان لاعبو الكرة يتدربون، وكانت الأرض رطبة، حتى أن قطرات المياه كانت تتناثر على النجيل عندما يلمس أحد اللاعبين الكرة بقدمه. ونظر بلوخ لمدة طويلة، وبدأت الشمس فى الغروب واستكمل سيره.

فى المطعم بمحطة المترو أكل كفتة وشرب بضعة أكواب من البيرة. وعند رصيف المحطة بالخارج جلس على دكة. ومشت فتاة بحذاء ذى رقبة عالية على الحصى ذهابًا وإيابًا. فى إدارة خدمة النقل رن جرس التليفون، ووقف موظف بالخارج وكان يدخن، ومن حجرة انتظار أتى رجل وظل واقفًا. وعاد الضجيج إلى حجرة إدارة خدمة النقل. وسُمع حديث بصوت عال مثلما يحدث عندما يتحدث المرء فى التليفون. وفى أثناء ذلك ساد الظلام. كان الجو هادئًا نوعًا ما. ورأى المرء كيف أنه فى كل مكان هنا وهناك شخص يسحب أنفاسًا من سيجارة. وفتح صنبور المياه بشدة ثم أغلق ثانية على الفور كما لو أن أحداً قد فزع! بعيداً فى الظلمة تحدث البعض، وسمع صوت واضح مثلما فى حالة النعاس: أ، إى ونادى أحدهم: أو! ولم يكن واضحًا إذا ما كان المنادى رجلاً أو إمرأة.

وبعيداً جداً استمع إلى شخص يقول بوضوح «تبدو منهكًا» ويرى المرء بين القضبان عامل سكة حديد واقفًا يحك رأسه، وفكر بلوخ أن ينام. يستطيع المرء أن يرى دخول القطار للمحطة وأن يشاهد كيف أن بعض الناس يبدون وكأنهم مترددون فى النزول.أخيراً نزل شخص مخمور وأغلق الباب بقوة. ورأى المرء كيف أن الموظف على الرصيف أعطى الإشارة ببطارية جيب وكيف أن القطار انطلق مرة أخرى. وشاهد بلوخ خط سير القطار فى حجرة الانتظار. فى هذا اليوم لم يمر أى قطار آخر.

وعلى كل فقد كان الوقت فى هذه الأثناء متأخراً لدخول السينما. وقد جلس البعض فى مدخل السينما. وجلس بلوخ بجانبهم وفى يده تذكرة السينما. ثم أتى عدد أكبر من الناس بعد ذلك. وكان مناسبًا أن تُسمع ضجة كبيرة. ومشى بلوخ أمام السينما ووقف فى مكان ما بجانبها ثم دخل إلى السينما. فى الفيلم أطلق شخص ببندقية الرصاص على رجل كان جالسًا بظهره بعيداً بجانب النار، لم يحدث شىء، لم يسقط الرجل وبقى جالسًا ولم ينظر - حتى من أطلق الرصاص. مضى بعض الوقت ثم سقط الرجل ببطء إلى الجانب وبقى راقداً بدون حركة.

دائمًا تلك الأسلحة القديمة، قال الرامى لمرافقه: ليست لديه القوة الضاربة. فى الحقيقة إن الرجل كان ميتًا بالفعل بجانب النار.

بعد الفيلم ذهب بلوخ فى سيارة إلى الحدود مع صبيين.وارتطمت قطعة من الحجر بالسيارة من أسفل، وأصبح بلوخ الذى كان جالسًا بالخلف منتبهًا مرة أخرى.

لقد كان يوم صرف الأجور ولم يجد بلوخ بالمطعم أية مائدة خالية يجلس عليها. وجلس بمكان ما. وجاءت المستأجرة ووضعت يديها على كتفه، وفهم بلوخ وطلب شنابس لجميع الجالسين على المائدة، ووضع للحساب عملة ورقية مطبقة، وفرد أحد الجالسين بجانبه العملة الورقية، وقال إنه يمكن أن يكون هناك عملة أخرى مختبئة. وقال بلوخ: وعند ذلك؟ وأعاد تطبيقها مرة ثانية وفرد الصبي العملة وسحب منفضة السجائر فوقها، ودفع بلوخ بالمنفضة ورمى الصبي بأعقاب السجائر في وجهه، وسحب أحدهم كرسي بلوخ من الخلف حتى أنه انزلق تحت المائدة، وقفز بلوخ وضرب الصبي الذي سحب منه الكرسي بذراعه في الصدر. وسقط الصبي على الحائط وتأوه بصوت عال لأنه لا يستطيع التنفس، ثم لف بعضهم ذراع بلوخ خلف ظهره وجعلوه يرتطم بالباب إلى الخارج، ولم يسقط ولكنه تأرجح فقط ودخل ثانية. وضرب تجاه الصبي الذي فرد له العملة ولافته ركلة من الخلف وسقط هو والصبي على المائدة وستمر بلوخ أثناء السقوط وأمسك أحدهم بساقيه وجره بعيداً ورفسه بلوخ في ضلوعه ثم تركه الأول.. وأمسك آخرون ببلوخ وجروه إلى الخارج. في الشارع أخذوه إلى صندوق البخار وساقوه هنا وهناك. وظلوا واقفين أمام مبنى التفتيش الجمركي، وكانوا يضغطون برأسه على الجرس ويجرونه بعيداً. خرج موظف جمرك ورأى بلوخ واقفًا ثم دخل ثانية وجرى بلوخ وراء أحد الصبية وأوقع بأحدهم وهوى عليه الآخرون وتفاداهم بلوخ وضرب أحدهم ببطنه في رأسه. وخرج آخرون من المطعم وألقى أحدهم بمعطف على رأسه وقابله بضربة في قصبة الرجل ولكن الثاني ضم ذراعيه على صدره. الآن طرحوه أرضًا. ثم عادوا إلى المطعم. وخلص بلوخ نفسه من المطعم وجرى وراءهم. بقي أحدهم واقفًا دون أن يلتفت وجرى بلوخ إليه، واستمر الصبي في الجري حالاً ووقع بلوخ على الأرض، بعد فترة نهض ودخل المطعم، كان يريد أن يقول شيئًا ولكن عندما حرك لسانه ظهر الدم في شكل فقاعات بالفم. ثم جلس على مائدة وأشار بأصبعه أنه يجب أن يُقدم له شيء. ولم يهتم به الآخرون على المائدة، وأحضرت له النادلة زجاجة من البيرة، وظن أنه يرى ذبابًا صغيراً يطير على المائدة هنا وهناك، ولم يكن هناك سوى دخان سجائر. لقد كان من الضعف لدرجة أنه لا يستطيع رفع زجاجة البيرة بيد واحده، لذا ضمها بكلتا يديه وانحنى كي لا يرفعها عاليًا. كانت أذناه حساستين جداً، حتى أن أوراق اللعب لم تكن تسقط ولكن تقرع، والأسفنجة على البار لم تكن تسقط في حوض الغسيل

ولكن كانت ترتطم، وابنة المستأجرة لم تكن تمشي في صالة الاستقبال بقبقاب خشبي، ولكنها كانت تخشخش في صالة الاستقبال. والخمر لم تكن تصب ولكن كان لها خرير في الأكواب. وصندوق الموسيقى لم يكن يدور ولكن كان يدوي. وسمع امرأة تصرخ من الفزع ولكن صراخ امرأة في صالة مطعم لا معنى له، إذن لا يمكن للمرأة أن تصرخ من الفزع، ورغم هذا فقد أفاق بهذه الصيحة، بسبب الضجة، دوى صراخ المرأة برنين عال. وشيئًا فشيئًا فقدت المفردات معناها: الرغاوى في زجاجات البيرة الفارغة لم تقل له الكثير، وكذا علبة السجائر التي فضها أحد الصبية بعنف، حتى أنه يستطيع أن يخرج منها سيجارة بأظافره، وأيضًا أعواد الكبريت المحترقة الموجودة على الأجزاء غير الثابتة من الأرضية، في كل مكان لم تشغل اهتمامه، وآثار الأظافر على الصمغ وعلى إطار الشباك لم تعد تتراءى له على أنها تخصه. كل شيء جعله الآن بارداً، وقف ثانية في مكانه، وفكر مثل حالة السلم. ولا يحتاج المرء من الديك المحنط فوق صندوق الموسيقى أية استنتاجات أخرى، وأيضًا الذبابات النائمة على غطاء الملاءات لا تلمح إلى شيء. ورأى المرء كيف أن الصبي قد سرح شعره بأصابعه، والفتاة في الخلف تذهب إلى الرقص وصبية ينهضون ويزررون الجواكت. وسمع أوراق اللعب تصدر ضجيجًا عندما تخلط ولكن لا يجب على المرء أن يتوقف عند هذه الأشياء، وكلما تعب أصبح إدراكه لكل شيء أوضح. وفرق بين الأشياء ورأى الباب مفتوحًا دائـ ـا يخرج أحدهم ورأى أيضًا شخصًا يقف ويغلق الباب مرة أخرى، كان متعبًا حتى أن كل شيء كان يراه كرسم كروكي أولاً. كأن كل ما بقي من الأشياء هو رسم كروكي. لقد سمع ورأى كل شيء مباشرة دون أن يكون عليه أن يترجم الكلام مثلما في الماضي وأن يفهمه ككلام أو ألعاب كلامية. كان في حالة بدا له فيها كل شيء طبيعيًا. بعد ذلك جلست المستأجرة بجانبه ووضع ذراعه عليها بشكل طبيعي حتى بدا أنها لم تلحظ شيئًا. وألقى بعدة قطع من العملة في صندوق الموسيقى، كما لو أن شيئًا لم يحدث ورقص مع المستأجرة دون أن يفعل اى شيء آخر، ولاحظ أنها كلما قالت شيئًا ذكرت اسمه. لم يكن هناك أي شيء أكثر من أنه رأى النادلة قد شبكت يدها في اليد الأخرى، وعلى الستائر السميكة لم يعد هناك أي شيء خاص. وكان من الطبيعي أن كثيراً من الناس قد ذهبوا. بهدوء سمع المرء كيف أنهم قد قضوا حاجاتهم في الشارع واستكملوا سيرهم.

فى صالة المطعم أصبح الأمر الآن أكثر هدوء حتى أن الاسطوانات فى صندوق الموسيقى دارت بوضوح شديد. فى الوقت ما بين الاسطوانتين كان المرء يتحدث بصوت خافت أو يكتم أنفاسه. وكان المرء أكثر ارتياحًا عندما بدأت الاسطوانة التالية. وبدا لبلوخ أنه يمكنه الحديث عن هذه الأشياء كشيء يتكرر دائمًا، وحدث نفسه قائلاً دورة يومية، شيئًا من الذى يكتبه المرء فى بطاقات الأراء. «فى المساء يجلس فى المطعم ويستمع إلى اسطوانات» لقد أصبح متعبًا أكثر من ذى قبل. وبالخارج سقطت التفاحات من الأشجار. وعندما لم يكن هناك أحد سواه. ذهبت المستأجرة إلى المطبخ. وبقى بلوخ مكانه جالسًا وانتظر حتى انتهت الاسطوانة، أغلق جهاز الموسيقى ولم يعد هناك أى ضوء سوى ضوء المطبخ. جلست المستأجرة فى المطبخ وبدأت تحسب. وجاء بلوخ إليها وفى يده غطاء زجاجة بيرة، وشاهدته عندما خرج من صالة الطعام ونظرت إليه أثناء قدومه إليها.

وخطر بباله مؤخراً غطاء البيرة، لقد أراد إخفاءه بسرعة قبل أن تراه، ولكن المستأجرة شاهدت غطاء البيرة دونه هو وسألته ماذا يريد بذلك، هل كان عليه حساب مكتوب لم يتم تحصيله. وترك بلوخ الغطاء يسقط وجلس بجانب المستأجرة ولم يفعل شيئًا تلو الآخر ولكن تم كل شيء أثناء تردده فى كل حركة، كانت هى مستمرة فى العد وتحدثت معه، ثم رصت النقود بعيداً. قال بلوخ إنه نسى غطاء البيرة فى يده. إن ذلك لا يعنى أى شيء. ودعته إلي أن يأكل شيئًا معها ووضعت لوحة خشبية أمامه وقال هو إن هناك سكيناً ناقصًا وعند ذلك وضعت له السكين بجانب اللوحة الخشبية وقالت يجب أن تحضر الغسيل من الحديقة. لقد بدأت تمطر الآن، ثم صحح لها بأنها لا تمطر، إنها تمطر من الأشجار لأن الجو عاصف نوعًا ما، لكنها كانت قد خرجت بالفعل. ولأنها تركت الباب مفتوحًا فلقد رأى أنها تمطر حقًا، ورآها آتية ونادى عليها وهى فى مواجهته قائلاً لها إنها فقدت قميصًا، لكن تبين فقط أنه خرقة للإرضية، كانت ملقاة من قبل بجانب المدخل. وعندما أشعلت شمعة، لأنها أمسكت الشمعة مائلة بعض الشيء فى يديها وتساقط الشمع على الطبق النظيف، وقال هو يجب أن تحترسى. ولكنها أوقفت الشمعة على الشمع المتساقط الذى ظل سائلاً وضغطتها عليها حتى ثبتت. وقال بلوخ «لم أكن أعرف أنك تريدين تثبيت الشمعة»، واستعدت للجلوس فى مكان ما لم يكن به كرسى. ونادى بلوخ عليها «احترسى» وفى أثناء ذلك انحنت والتقطت عملة

كانت قد سقطت من تحت المائدة أثناء العد. وعندما ذهبت إلى غرفة النوم لتلقى نظرة على الطفلة سألها فى الحال، بل عندما ابتعدت عن المائدة إلى أن تريد أن تذهب، وفتحت الراديو فى دولاب المطبخ، لقد كان جميلاً أن يراها ذاهبة غادية بينما صدرت الموسيقى عن الراديو. وعندما فُتح الراديو فى أحد الأفلام قُطع الإرسال وأُذيع بيان فى الحال.

أثناء جلوسهما على المائدة تحدثا وبدا بلوخ غير قادر على أن يقول شيئًا جاداً، لقد أطلق نكاتاً ولكن المستأجرة أخذت كل ما قاله حرفيًا. لقد قال إن بلوزتها مخططة مثل زى كرة القدم. وأراد أن يستكمل حديثه لكنها سألته ما إذا كانت البلوزة لا تعجبه مما جعله يتوقف عن الكلام، ولم ينفع قسمه بأنه قال نكتة فقط، بل إن البلوزة تناسب بشرتها الشاحبة. وسألت ثانية ما إذا كانت بشرتها شاحبة جداً. وقال مازحًا إن المطبخ مؤثث تقريبا مثل مطابخ المدينة وسألته لماذا «تقريبًا» هل يحتفظ الناس فى المدينة بحاجياتهم أنظف؟ بل إن بلوخ عندما قال نكتة عن ابن صاحب الضيعة (بأنه عقد معها عقداً مناسبًا)، أخذت الكلام حرفيًا: أن ابن صاحب الضيعة ليس عنده وقت. وقال بلوخ «لم أرد أن أقول شيئًا بذلك» وقالت المستأجرة «لابد أنه كان لديك سبب لقول ذلك» وضحك بلوخ. وسألت المستأجرة لماذا يضحك. وصاحت الطفلة من داخل غرفة النوم فدخلت إليها وهدأتها. وعندما عادت كان بلوخ قد وقف. وظلت واقفة وتأملته لفترة وتكلمت بعد ذلك عن نفسها. ولأنها كانت قريبة منه جداً لم يستطع الرد ورجع خطوة للوراء ولم تتقدم هى بل ثبتت فى مكانها. وأراد بلوخ أن يمسكها وعندما حرك يده مؤخراً، نظرت هى إلى الجانب وأسقطَ بلوخ يده وتصرف وكأنه أراد أن يمزح، وجلست المستأجرة على الناحية الأخرى للمائدة واستمرت فى الحديث. وأراد بلوخ أن يقول شيئًا ولكن لم يخطر بباله ما أراد أن يقوله. وحاول أن يتذكر، ولم يتذكر عما كان يدور الحديث، ولكن كان له علاقة بالاشمئزاز ثم ذكرته حركة يد من المستأجرة بشىء آخر وثانية لم يخطر بباله ماذا كان، ولكنه كان شيئًا يتعلق بالخجل. ما أدركه هو حركات وأشياء لم تذكره بحركات وأشياء أخرى، بل بمشاعر وأحاسيس، الأحاسيس لم يتذكرها كأشياء من الماضى ولكنه يعيشها ثانية، كأشياء حاضرة. لم يتذكر الخجل والاشمئزاز ولكنه يخجل ويشمئز الآن عندما يتذكر دون أن تذكره الأشياء بالخجل والاشمئزاز. الخجل والاشمئزاز كانا معًا شيئًا قويًا حتى أنه بدأ فى هرش كل جسمه.

بالخارج ارتطم معدن بزجاج الشباك. وأجابات المستأجرة على سؤاله، وكان متعلقًا بعامود مانع الصواعق الذى كان مفكوكًا، وفسر بلوخ الذى لاحظ وجود مانع الصواعق بالمدرسة، هذا التكرار على أنه مقصود. فلا يمكن أن تكون صدفة، أن يجد مرتين واحدة تلو الأخرى مانعًا للصواعق، وعامة بدا له كل شيء متشابهًا، وذكّرته كل الأشياء ببعضها البعض، ما هو المقصود من التصور المتكرر لمانع الصواعق؟ ماذا يجب عليه أن يستقرأه من مانع الصواعق؟ «مانع الصواعق». لقد كانت هذه أيضًا لعبة كلام؟ هل كان هذا يعنى أن شيئًا لا يمكن أن يحدث له؟ أو أنه كان تلميحًا بأن على المستأجرة أن تحكى كل شيء؟ ولماذا كان لقطع البسكويت على ا لطبق الخشبى شكل السمك؟ إلام تلمح؟ هل عليه أن يكون «صامتًا كسمكة»؟ هل هو غير مسموح له بالاستمرار فى الحديث؟ هل تشير له قطع البسكويت على الطبق الخشبى بهذا؟. وكان الأمر وكأنه لم ير أى شيء من هذا ولكنه كان يقرأ لوحة تعليمات للسلوك. وأمرته قطع الغسيل الموجودة على صنبور المياه بشيء، وأيضًا طلبت منه سدادة زجاجة البيرة الموجودة وهَم وسط المائدة الخالية النظيفة تقريبًا أن يفعل شيئًا. وعامة رأى مطلبًا: بأن يفعل شيئاً ولا يفعل الآخر. كان كل شيء بالنسبة له مُشكّلاً مسبقًا، الرف بطاسة البهارات، رف بأكواب مربى مطبوخة وطازجة، ويتكرر الأمر. ولاحظ بلوخ أنه لم يخاطب نفسه منذ فترة. وقفت المستأجرة عند حوض الغسيل وجمعت بقايا الخبز من الأطباق السفلى، وقالت إنه لابد أن يرتب المرء خلفه كل شيء. لم يغلق الدرج الذى كان يخرج منه الأدوات ولو لمرة واحدة والكتب التى كان يتصفح منها كان يتركها مفتوحة، لقد خلع الجاكت وتركه يسقط.

وأجاب بلوخ بأن لديه الإحساس أن عليه أن يترك كل شيء يسقط، وما كان ينقص قليلاً هو أنه على سبيل المثال يترك منفضة السجائر هذه تسقط من يده. تعجب من أنه مازال يراها فى يده. ووقف ممسكًا بالمنفضة أمامه، ونظرت المستأجرة إليه. ونظر بعض الوقت إلى المنفضة ثم وضعها بعيداً، وكى تكون التلميحات التى تكرر نفسها متخيلة أعاد بلوخ ما قاله. ولم ينفع بشيء أن يكرر ثانية ما قاله. ورأى كيف هزت المستأجرة ذراعها فوق حوض الغسيل، وقالت إن قطعة تفاح قد سقطت فى كمها ولا تريد أن تخرج؟ قلدها بلوخ فى الحال عندما هزت كمها وبدا له أنه لو قلد كل شيء فسيستطيع أن يقف كما لو كان فى مكان آمن من الرياح.

ولكنها لاحظت ذلك فى الحال وقلدته مثلما قلدها ، عند ذلك أتت هى بالقرب من الثلاجة حيث كانت هناك علبة تورتة، ونظر بلوخ إليها ورأى كيف أنها كلما قلدها كانت تتحسس علبة التورتة من الخلف وعندما كان ينظر إليها بانتباه شديد كانت تصطدم بكوعها للوراء وبدأت علبة التورته فى الانزلاق وانقلبت ببطء شديد من فوق الحافة المدورة للثلاجة. كان ومازال بإمكان بلوخ أن يمسك بها لكنه تأملها حتى ارتطمت بالأرض. وحينما انحنت المستأجرة نحو العلبة مشى هو جيئة وذهابًا وأزاح، فى المكان الذي وصل إليه ووقف، الأشياء بعيداً فى الزاوية، كرسى، ولاعة على الموقد وفنجان بيض على مائدة الموقد. وسأل «هل كل شيء على ما يرام» سألها هذا السؤال الذى كان يريدها أن تسأله هى إياه ولكن قبل أن تتمكن من الإجابة كان هناك طرق على الشباك من الخارج، ولا يمكن أبداً أن يدق عامود الصواعق على الشباك. لقد عرف بلوخ هذا قبل ذلك بلحظة. فتحت المستأجرة الشباك، ووقف بالخارج موظف الجمرك الذى كان يطلب مظلة للرجوع بها إلى منزله فى هذه المنطقة. وقال بلوخ إنه يستطيع أن يمضى معه فى الحال وأن تعطى له المستأجرة المظلة التى كانت تحت بنطلون العمل المعلق على إطار الباب، وعدها أن يعيدها لها فى اليوم التالى وإذا لم يعدها لها، فإن شيئًا لن يحدث فى هذه الأثناء.

فى الشارع فتح المظلة، وكان صوت المطر عاليًا حتى أنه لم يسمع، إذا ما كانت قد أجابته بشيء أم لا. وجاء موظف الجمرك تحت المظلة مسرعًا بجانب حائط المنزل مباشرة وانطلقا سويًا. وبعد بضعة خطوات أطفئت الأنوار فى المطعم وسادت العتمة تمامًا. لقد كان الظلام شديداً حتى أن بلوخ وضع يده أمام عينيه، وخلف السور الذى مرا به فى التو استمع إلى شخير أبقار. ومر شيء من أمامه، وكان هناك حفيف للأوراق. وقال موظف الجمرك «الآن تقريبًا كنت سادهس قنفذاً. وسأله بلوخ كيف رأى القنفذ فى الظلام. وقال موظف الجمرك «إن ذلك يتعلق بمهنتى، عندما يرى المرء حركة أو يسمع ضجة فعليه أن يكون قادراً على معرفة الشيء الذى يتحرك على الحافة الخارجية لشبكية العين، ويجب أن يُعرف، نعم، بل يجب أن يكون فى الإمكان تحديد لونه بالرغم من أن المرء يستطيع بالفعل أن يرى الألوان كما هى فقط فى منتصف الشبكية».

فى هذه الأثناء كانا قد خلفا المنازل التى على الحدود وراءهما. ذهبا فى طريق مختصر بجانب الجدول. كان الطريق مفروشًا برمل وكان أكثر وضوحًا فى حين أن بلوخ قد تعود أكثر على الظلمة. وقال موظف الجمرك «بكل بساطة، إننا غير مشغولين إلى حد ما، ومنذ لُغمت الحدود فلم يعد هناك أى تهريب، لذا لم تعد هناك إثارة. أصبح المرء متعبًا وغير قادر على التركيز، وعندما يحدث شىء لا يتفاعل معه بالمرة: لاح أمام بلوخ شىء يجرى، وخطا خلف موظف الجمرك، ومر من أمامه كلب واصطدم به «عندما يمر شخص بآخر فى الطريق لا يعرف المرء كيف يمسك به، ويقف المرء بطريقة خاطئة من البداية، وعندما يقف بطريقة صحيحة، يعتمد على أن زميله بجانبه سوف يلقاه، بينما الزميل يعتمد على أن الآخر سوف يتلقاه فى حين يهرب الشخص المقصود» وسمع بلوخ يهرب بينما كان موظف الجمرك يستنشق الهواء تحت المظلة وخلفه أحدث الرمل صوتًا. والتفت ورأى الكلب راجعًا. واستمر فى السير وجرى الكلب معهما وتشمم عظام ركبته. وظل بلوخ واقفًا وكسر بجانب الجدول قشرة بندق وركلها بعيداً، واستمر الموظف قائلاً «وعندما يواجههم المرء من المهم أن ينظر فى عينى الآخر، وقبل أن يمضى تشير العينان إلى الاتجاه الذى سوف يسلكه، وفى نفس الوقت على المرء أن يراقب ساقيه، على أى ساق يقف؟ فى الاتجاه الذى تبينه الساق الواقفة، سيريد أن يتحرك بها. هل يريد الآخر أن يخدع ولا يمضى فى هذا الاتجاه. لذا فقبل أن يغادر، فى الحال عليه أن يغير الساق الواقفة، ولذا سيضيع وقتًا كثيراً فى خلال هذا يستطيع المرء الإيقاع به» ونظر بلوخ إلى الجدول بأسفل والذى يسمع المرء خريره ولا يراه. ومن إحدى الشجيرات طار طائر ثقيل. فى إحدى الحجرات الخشبية استمع إلى نقر دجاج كان يدق بمناقيره على الألواح الخشبية. وقال موظف الجمرك «فى الحقيقة ليست هناك قاعدة. المرء دائمًا فى الجانب السيىء لأن الأخر يراقب ويرى كذلك كيف سيكون رد الفعل، والمرء يستطيع أن يقوم برد فعل، وعندما يبدأ الآخر فى الجرى سيقوم فى أول خطوة بتغيير اتجاهه ويكون واقفًا على القدم الخاطئة».

فى هذه الأثناء كانا قد وصلا إلى الطريق الأسفلتى واقتربا من ممر، وداسا هنا وهناك على نشارة الخشب المبللة التى تطايرت إلى الشارع بسبب المطر. وسأل بلوخ ما إذا كان الموظف تحدث لهذا السبب بالتفصيل عن شىء يمكن إيجازه فى جملة لأنه يريد أن يقول شيئًا آخر وحدث بلوخ نفسه قائلاً «لقد تحدث عن ظهر قلب» وبدأ من جانبه أن تجربة أن يتحدث المرء

بالطول والعرض عن شيء ما يحتاج إلى جملة وحيدة للتعبير عنه، ولكن ظهر أن الموظف قد اعتبر هذا شيئًا عاديًا جداً وسأله عما يريد بذلك. إذن فقد بدا لموظف الجمرك أن ما قاله كان مقصوداً حرفيًا. وفى منتصف الطريق قابلهما المشتركون فى دورة الرقص.

«دورة الرقص»؟ إلام تلمح هذه الكلمة أيضًا؟ وبحثت فتاة أثناء مرورها فى «حقيبة يدها» عن شيء، وأخرى كانت ترتدى حذاءً «برقبة» عالية، هل كان هذا اختصاراً لشيء ما. لقد سمع خلفه كيف أن حقيبة اليد نقلبت، وتقريبًا كان يريد أن يضم المظلة كإجابة على ذلك.

لقد اصطحب موظف الجمرك بالمظلة حتى مبنى البلدية. وقال الموظف وهو على السلم «حتى الآن أستأجر المسكن ولكنى أدخر لأمتلك واحداً» وعلى أية حال كان بلوخ قد دخل. ربما كان يرغب أن يشرب معه كأسًا من الشنابس؟ رفض بلوخ ولكنه ظل واقفًا، وأثناء صعود الموظف انطفأ النور واتكأ بلوخ على صندوق البريد بأسفل وبارتفاع عال نسبيًا مرت طائرة وزعق موظف الجمرك فى الظلام وضغط على زر النور «طائرة البريد». وحدث ضجيج على السلم وخرج بلوخ بسرعة، فى الفندق سمع أن شركة سياحية كبرى هى التى نزلت اليوم بساحة لعبة البولنج بأسرة سفر لذلك كان المكان هناك اليوم هادئا. وسأل الفتاة التى أعطته المعلومة ما إذا كانت تريد أن تصعد معه إلى أعلى وأجابت بجدية أنه ليس ممكنًا اليوم. بعد ذلك وفى حجرته سمعها فى الخارج تمضى بطول الممر وتمر ببابه. فى الحجرة كان الجو بارداً حتى بدا له أن نشارة خشبية مبللة يمكن أن تكون قد نُثرت فى المكان كله. ووضع المظلة بطرفها فى حوض الغسيل ورقد مرتديًا ملابسه على السرير وأخذ فى النعاس. وقام بعدة حركات متعبة من تلك التى تجعل النعاس غير جاد ولكنه ظل بذلك ناعسًا. بعض الأشياء التى قالها نهاراً خطرت بباله، وحاول أن يتخلص منها بالزفير. ثم أحس كيف أنه ينعس.

ديوك برية تمر عبرالنار والصيادون يمضون بطول حقل ذرة والصبى يقف فى المخزن ويكتب بالطباشير أرقام الحجرات على حقيبة مستنداته، وعليقة بلا أوراق كانت مليئة بطيور السنونو والحلزونات.

وتدريجيًا استيقظ ولاحظ أن هناك شخصًا يتنفس بصوت عال فى الغرفة المجاورة وأنه من إيقاع تنفسه تكونت لدى بلوخ جمل أثناء نومه المتقطع: كان يسمع زفيره مثل كلمة «اوند»

ممدودة والضجيج الطويل للشهيق تحول لدى بلوخ، إلى الجمل التى كانت هى الراحة ما بين الزفير والشهيق، وتطابق تلميحًا بأفكارها وتعقد بكلمة «أوند». وقف الجنود أمام السينما بأحذية فسحة ووُضعت علبة كبريت على علبة السجائر وعلى التليفزيون كانت هناك زهرية وشاحنة تثرت رملاً على الأوتوبيس أثناء مرورها، وأحد الذين يريدون إيقاف سيارة يحمل عنقود عنب ويقول لأحدهم «افتح من فضلك» افتح من فضلك، هاتان الكلمتان الأخيرتان لا تناسبان التنفس المجاور الذى أصبح أكثر وضوحًا، بينما تختلف الجمل تدريجيًا. لقد كان مستيقظًا تمامًا. دق أحدهم على الباب ثانية وقال «افتح من فضلك» لابد أنه استيقظ بسبب ذلك. حتى أن المطر توقف وعدل وضعه بسرعة وقفزت ريشة من مرتبة السرير وعادت إلى موضعها ثانية. وأمام الباب وقفت عاملة الفندق بصينية الإفطار. كان يستطيع أن يقول بأنه لم يطلب إفطاراً. لقد استأذنت وطرقت على الباب. ووحيداً مرة ثانية بالحجرة وجد أن كل شىء قد تغير موضعه. فتح صنبور المياه، وفى الحال سقطت ذبابات من المرآة فى حوض الغسيل وأزيحت بسرعة بالماء وجلس فى التو. كان الكرسى ما يزال إلى يمينه والآن إلى يساره وأعاد النظر من اليسار إلى اليمين، هل كانت الصورة معكوسة من الجانبين، وبدت له هذه النظرة مثل القراءة: لقد رأى «دولابًا»، و«بعد ذلك» «مائدة» «صغيرة» «بعد ذلك» «ستار حائط» وبالنظر من اليمين إلى اليسار فى المقابل رأى ┤ بجانب ♀ وتحتها ال ⊔ وبجانبها ▭ وعليها ▭ وعندما نظر حوله رأى ال ▯ وبجانبه ◯ . لقد جلس على ╞ وتحته ملقى ـــ وبجانبه ▬

لقد ذهب إلى ▭ ▭

شد بلوخ الستائر وخرج.

كانت حجرة الاستقبال محجوزة لشركة السياحة. أشار صاحب الفندق لبلوخ ليدخل الحجرة المجاورة حيث تجلس أم صاحب الفندق عند الستائر المغلقة أمام التليفزيون. أزاح صاحب الفندق الستار ووقف بجانب بلوخ، مرة يراه واقفًا إلى يساره وعندما ينظر مرة أخرى يكون العكس. وطلب بلوخ إفطاراً والجريدة وأجاب صاحب الفندق أنها تُقرأ حاليًا من أعضاء الشركة السياحية. تحسس بلوخ وجهه بأصابعه وبدت الخدود صماء وأحس ببرودة. كان الذباب يزحف على الأرضية ببطء حتى أنه اعتبره جعارين. من ضلفة الشباك طارت نحلة وسقطت ثانية. فى الخارج يقفز الناس ما بين نقر مياه الأمطار: يحملون حقائب تسوق سميكة. تحسس بلوخ وجهه كله. أتى صاحب الفندق بالصنية وقال إن الجريدة لم تزل محجوزة. لقد تحدث بصوت خافت حتى أن: بلوخ فى رده عليه أجاب بصوت خافت وهمس «لست متعجلاً «كانت شاشة التليفزيون مترية فى ضوء النهار وكان الشباك الذى ينظر التلاميذ من خلاله أثناء مرورهم ينعكس على الشاشة. أكل بلوخ واستمع إلى الفيلم. كانت أم صاحب الفندق تولول وتلوح. وتنوح. بالخارج لمح أحد الواقفين بحقيبة مليئة بالصحف، فخرج وألقى بعملة فى الفتحة الموجودة بجانب الحقيبة وأخرج الصحيفة. كان متمرسًا على التصفح حتى أنه عند دخوله كان قد قرأ الوصف عن نفسه. لقد لُمح من إحدى السيدات فى الأوتوبيس لأنه فقد عملات من حقيبته. لقد انحنت عليها ورأت أن الأمر يتعلق بعملات أمريكية. بعد ذلك علمت أنه وُجد بجانب عاملة التذاكر الميتة عملات مثل هذه. فى البداية لم يأخذ أحد أقوالها مأخذ الجد ولكن تبين أن الوصف يتفق مع وصف أحد معارف عاملة التذاكر رأى رجلاً يقف بالقرب من السينما فى الليلة السابقة. جلس بلوخ ثانية فى الغرفة المجاورة وتأمل الصورة التى رُسمت وفقاً للمعلومات التى أدلت بها السيدة. هل يعنى هذا أن اسمه لم يعرف بعد؟ متى طُبعت الصحيفة؟ ورأى أنها الطبعة الأولى التى تصدر عادة فى الليلة السابقة على اليوم. وبدا له العنوان والصورة كما لو أن شيئًا لُصق على الصحيفة وفكر: مثل الصحف فى الأفلام، هناك أيضًا تُبدل العناوين بعناوين أخرى تناسب الفيلم: أومثل العناوين التى يطبعها المرء بنفسه فى أماكن المتعة والترفيه.

وفُسرت الشخبطة الموجودة على طرف الجريدة على أنها كلمة «شتوم» وبحروف أبجدية كبيرة في البداية: إذن لابد أن الأمر يتعلق بأسم شخص. هل هناك شخص اسمه «شتوم» له علاقة بالموضوع؟ وخطر ببال بلوخ أنه تحدث مع عاملة التذاكر عن صديقه لاعب الكرة شتوم. وعندما نظفت الفتاة المائدة لم يطو بلوخ الجريدة وسمع أن الغجرى أطلق سراحه وموت التلميذ الأبكم كان حادثًا. توجد صورة مدرسية للطفل فى الجريدة لأن الطفل لم يصور وحده مطلقًا. وسقطت وسادة من أم صاحب الفندق على الأرض، كانت تسند إليها ظهرها، رفعها بلوخ وخرج بالصحيفة إلى الخارج. ورأى نسخة صاحب الفندق على مائدة لعب الورق. فى هذه الأثناء كانت شركة السياحة قد غادرت الفندق. كانت الصحيفة- طبعة نهاية الأسبوع- ضخمة جداً حتى أنها لا تناسب حامل الصحف. وعندما مرت به عربة، تعجب بلا تفكير- كان الجو واضحًا تمامًا- حتى أنها سارت بكشافات مطفأة. لم تكن ثمة أحداث خاصة. ورأى كيف أن سلال التفاح فى حديقة الفواكه كانت تُفرغ فى أجولة. الدراجة التى تجاوزته انزلقت فى الطين عدة مرات، ورأى اثنين من الفلاحين على باب أحد المحلات وقد تصافحا: كانت الأيدى جافة حتى أنه سمع لها حفيفًا. قادت الآثار الطينية للجرارات على طريق ما بين الحقول إلى الطريق الأسفلتى، ورأى سيدة عجوز تقف فى انحناءة وتضع إصبعًا على شفتيها أمام إحدى الفاترينات وأصبحت أماكن الانتظار أمام المحل خالية عما قبل. الزبائن الذين كانوا ما يزالون يأتون، ذهبوا من المدخل الخلفى «الرغوة» «تسيل» «سلالم المبنى» «إلى أسفل» «وسادات» «موضوعة» «خلف» «اللوح الزجاجى». اللافتات السوداء التى عليها الأسعار سُحبت إلى داخل المحل «الدجاج» «يلتقط» «العنب المتساقط».

استندت الديوك الرومية بقوة إلى الأقفاص المصنوعة من السلك. دخلت الفتيات من الباب وأسندن أيديهن إلى عظمة الخصر. فى المحل المظلم وقف بائع صامتًا خلف الميزان «على طاولة المحل» «يوجد» «قطع من الطوب» واستند بلوخ إلى حائط أحد البيوت، كانت هناك ضجة من نوع خاص،عندما فتحت بجانبه إحدى النوافذ الموارية. أكمل سيره فى الحال. ووقف أمام مبنى جديد لم يُسكن بعد، وكان زجاج النوافذ قد رُكب فيه بالفعل. كانت الحجرات خالية تمامًا حتى أن المرء يستطيع أن يرى من خلال كل النوافذ الطبيعة التى خلفها. وبدا لبلوخ وكأنه هو الذى أعد المنزل بنفسه. لقد ركب البرايز بنفسه والنوافذ أيضًا، وأيضا بخصه

الأزميل ورق الغداء وكوب المشهيات على النافذة، نظر مرة ثانية: مفاتيح النور ظلت كما هى مفاتيح نور وكراسى الحديقة فى الطبيعة خلف المنزل ظلت كراسى حديقة. لقد استكمل سيره لأن- هل عليه أن يبرر لاستكمال سيره، حتى-؟

إلام يهدف هو، عندما؟ هل عليه أن يعلل «عندما» فى حين أنه؟ وهل كان هذا سيستمر حتى-؟ هل كان بالفعل بعيداً جداً حتى أن-؟ لماذا يجب أن يكون هناك شىء ناتج عن سيره هنا؟ هل عليه أن يبرر، لماذا وقف هنا؟ لماذا يجب عليه عندما يمر بحمام سباحة أن يهدف إلى شىء! هذه ال «حتى أن»، و«لأن»، «حتى» كانت مثل عناوين: وقرر أن يتجنبها لكى لا- وكأن بجانبه ضلفة شباك موارية فُتحت بصوت خفيض. كل ما يمكن التفكير فيه، كل ما يمكن أن يرى كان مشغولاً. لم تفزعه صرخة واحدة ولكن أفزعته جملة كانت برأسه فى نهاية صف الجمل المعتادة وبدا له أن كل شىء قد تبدل اسمه. كانت المحلات قد أغلقت. وبدت أماكن العرض التى لم يعد أمامها أحد ممتلئة. لا يوجد مكان لا يوجد فيه على الأقل كومة من المعلبات. عند خزينة المحل هناك ورقة خزينة نصف ممزقة.

كانت المحلات مرتبة جداً حتى أن...

«كانت المحلات مرتبة جداً حتى أن المرء لا يمكنه أن يشير إلى شىء، لأن...»

«كانت المحلات مرتبة جداً حتى أن المرء لا يمكنه أن يشير إلى شىء لأن الأشياء المفردة تغطى بعضها البعض».

فى أماكن الانتظار كانت دراجات الفتيات فقط هى التى مازالت واقفة. بعد الغداء ذهب بلوخ إلى ساحة رياضية، ومن بعيد استمع إلى صراخ الجمهور، وعندما وصل كانت الفرق الاحتياطية لا تزال تلعب. وجلس على الدكة فى الجزء الطولى للملعب وقرأ الصحيفة حتى محتويات صفحة نهاية الأسبوع وسمع ضجة مثل تلك التى تحدث عندما تسقط قطعة لحم على أرض صخرية: وشاهد ورأى الكرة المبللة الثقيلة التى اصطدمت برأس لاعب ثم وقف وانصرف، وذهب بطول الملعب إلى خلف المرمى. لم يرد أن يظل واقفاً للخلف قريباً منه جداً. وصعد المنحدر إلى الشارع. وبدا له كما لو أن زراً من الجاكت قد قطع، وقفز إلى الشارع. التقط الزر، وضعه فى جيبه، وتحدث مع شخص كان يقف بجانبه واستعلم عن أى الفرق تلعب، وسأل عن مكان الجداول.

وقال، أثناء وجود تلك الريح المضادة لا يجب أن يلعبوا كرات عالية. ولاحظ أن الرجل الذى بجانبه لديه أبازيم فى حذائه. ورد الرجل «أنا لم أعرفك بنفسى أيضًا » «أنا وكيل وأقيم بالمنطقة لعدة أيام» وقال بلوخ «اللاعبون يصرخون كثيراً، كثيراً جداً»، «مرت لعبة جيدة من أمامهم بهدوء» «ورد الوكيل» ليس هناك مدرب يناديهم من على الخط ليقول لهم ما يجب عمله». وبدا لبلوخ كما لو أنهما يتحدثان معًا من أجل شخص ثالث. وقال«على هذه المساحة الصغيرة يجب أن يأخذ المرء قراره أثناء اللعب» وسمع قرقعة، كما لو أن الكرة أصطدمت بقائم المرمى. وحكى بلوخ أنه لعب ضد فريق كل لاعبيه حفاة، وفى كل مرة حينما يركلون الكرة كانت الكرة تصطدم بقرقعه أكثر فأكثر. وقال الوكيل «فى الاستاد رأيت ذات مرة، أن لاعبًا كُسرت ساقه وسُمع صوت الكسر حتى آخر مقعد بأعلى». ورأى بلوخ بجانبه مشاهدين آخرين يتحدثان معًا، لم يراقب الذى كان يتحدث فى التو ولكن ذلك الذى كان يستمع وسأل الوكيل ما إذا كان قد حاول مرة أثناء هجمة ألا يراقب المهاجمين فى البداية ولكن حارس المرمى الذى يجرى المهاجمون بالكرة إليه». ثم قال بلوخ «إنه من الصعب أن تهمل مشاهدة المهاجمين بالكرة وتشاهد حارس المرمى، يجب أن يخلص المرء نفسه من الكرة، أنه شيء غير طبيعي بالمرة. يرى المرء حارس المرمى بدلاً من الكرة وكيف أنه يمر بيده على فخذيه ويعود للوراء وينحنى ناحية اليمن واليسار ويصرخ فى المدافعين. «عادة ما يلاحظه المرء لحظة ما تسدد الكرة إلى المرمى». وسارا معًا بطول الخط الجانبى، وسمع بلوخ صوت لهاث كما لو أن مراقب الخط جرى ماراً بهما.

وقال هو «إنه منظر غريب، وحارس المرمى بدون كرة ولكنه فى توقع الكرة يراها تجرى هنا وهناك» ورد الوكيل «إنه لا يستطيع أن يطيل النظر إليه ورغمًا عنه يشاهد الآن المهاجمين ثانية» وعندما ينظر إلى حارس المرمى يبدو له وكأنه على المرء أن يحوِّل، إن ذلك مثلما يكون المرء ذاهبًا لشخص على الباب وبدلاً من أن ينظر إلى الشخص ينظر إلى مقبض الباب. يصاب الرأس بوجع ولا يستطيع المرء بعد ذلك أن يتنفس بطريقة صحيحة. وقال بلوخ «لقد اعتاد المرء على ذلك ولكن هذا مضحك».

واحتسبت ضربة جزاء. وجرى كل الجمهور خلف المرمى، وقال بلوخ «حارس المرمى يفكر فى أى ركن سيصوب الآخر، وعندما يعرف من الراكل، سيعرف أى ركن يختاره عادة.

من الممكن أن يضع الراكل فى حسبانه أن حارس المرمى يفكر. إذن حارس المرمى يستمر فى تفكيره إن الكرة يمكن أن تأتى فى الركن المعتاد وهكذا وهكذا».

ورأى بلوخ كيف أن كل اللاعبين خرجوا من منطقة الجزاء. وضع الراكل الكرة بطريقة صحيحة. ثم رجع أيضًا خارج منطقة الجزاء. وقال بلوخ «وعندما جرى اللاعب، أشار حارس المرمى بجسمه رغمًا عنه. وقبل أن تُركل الكرة إلى الاتجاه الذى سيرمى بنفسه ناحيته ويستطيع الراكل بهدوء أن يسدد الكرة فى الاتجاه الآخر. ومع ذلك يستطيع الحارس جيداً أن يحاول إغلاق الباب بعصا من الغاب». انطلق الراكل فجأة. الحارس الذى ارتدى بلوفر أصفر زاهيًا، ظل واقفًا بلا حركة وسدد له الراكل الكرة فى يديه.

وقد لاحظ فى نفسه رغبة غريبة فى أن يعرف ثمن كل شىء وقد انشرح صدره عندما رأى زجاج محل بقالة مكتوب عليه بلون أبيض البضائع الجديدة التى وصلت وأثمانها، وقد سقطت إحدى لافتات الأسعار داخل إحدى صناديق الفاكهة أمام المحل وقد أوقفها هو، وكانت هذه الحركة كافية، لأن يخرج أحدهم ويسأله إذا ما كان يريد أن يشترى شيئًا ما.

ومرة أخرى تراءى له كأنه يرى الأشياء بمعناها المجازى. لاحظ هو أن الخفير ينوى أن يقوده إلى داخل المبنى. أراد بلوخ أن يُوضح سوء التفاهم، وبالرغم من أن الخفير لا يتحدث إلا قليلاً فلم تتح له أية فرصة لذلك. وعلى باب المدخل الذى دخل منه الاثنان ثُبتت بعض رؤوس السمك بمسامير. وقد شرع بلوخ فى شرح ما يريد. ولكن مرة أخرى فاتته اللحظة المواتية. ولكنهما ذهبا إلى الداخل بالفعل.

ورأى بلوخ كيف أن كل اللاعبين خرجوا من منطقة الجزاء. وضع الراكل الكرة بطريقة صحيحة. ثم رجع أيضًا خارج منطقة الجزاء. وقال بلوخ «وعندما جرى اللاعب، أشار حارس المرمى بجسمه رغمًا عنه. وقبل أن تُركل الكرة إلى الاتجاه الذى سيرمى بنفسه ناحيته ويستطيع الراكل بهدوء أن يسدد الكرة فى الاتجاه الآخر. ومع ذلك يستطيع الحارس جيداً أن يحاول إغلاق الباب بعصا من الغاب». انطلق الراكل فجأة. الحارس الذى ارتدى بلوفر أصفر زاهيًا، ظل واقفًا بلا حركة وسدد له الراكل الكرة فى يديه.